علم مقارنة الأديان

فساد بني إسرائيل في الأرض وعلوهم الكبير مرتين

الدكتور الشيخ
أحمد حجازى السقا

مكتبة زهران
١٥ شارع الإمام محمد عبده خلف الأزهر
ت : ٥١٤٢٩٥٥ - ٠١٢٣٧٨٦٤١٨

فساد بنى إسرائيل فى الأرض
وعلوهم الكبير مرتين

اسم الكتـــاب: فساد بنى إسرائيل فى الأرض وعلوهم الكبير مرتين
المــؤلــف: د/ أحمد حجازى السقا
النـاشــر: مكتبة زهران - بالقاهرة
١٥ ش الشيخ محمد عبده خلف الأزهر
ت ٥١٤٢٩٥٥ / م. ١٢/٣٧٨٦٤١٨٠.
رقم الإيــداع: ٢٠٠٢/٨٣٨٣
الرقم الدولى: I.S.B.N. 977-349-042-4
الطبعة الأولى مكتبة دار الانصار
الطبعة الثانية مكتبة زهران
كـمـبـيـوتـر تم الجمع بمركز 4H للكمبيوتر
م/ حسين الحماقى ت: ٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

(سورة الإسراء الآيات: ٤ـ٨)



مقدمة الطبعة الثانية

فى السنة ١٩٦٧م كنت طالبا بالسنة الرابعة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، وحصلت المعركة فى اليوم الخامس من يونية. وكان الطلاب يمتحنون. وتوقف الامتحان، وكان قد بقى لى ثلاث مواد. وكنت مع ذلك مدرسا للخط العربى فى وحدة تابعة للقوات المسلحة. وكان الناس فيها إذا تحدثوا عن شئون الحرب؛ لا يتفاءلون بالنصر على اليهود.

ولما قامت الحرب؛ صدر أمر لقائد الوحدة بتدريب جميع العاملين فيها على حمل السلاح، وقد تدربت معهم على حمله. وكان التدريب على صفا وانتباه وكتفاً سلاح.. وفى أثناء الراحة كانوا يتحدثون عن المعركة بأسلوب النكت والدعابات الساخرة.

وكان من عاداتى: أننى إذا سمعت عن محاضرة فى قاعة من قاعات المحاضرات العامة فى مصر. أن أذهب للاستماع. ومما سمعته فى آخر تلك السنة: محاضرة للأستاذ الدكتور أحمد جمعه الشرباصى فى قبّة الغورى بالأزهر. قال فيها: إن معركة يونيه سنة ١٩٦٧ كان لانجلترا وللفرنسيين بها علم من قبل وقوعها، - اعتمادا على نبوءة فى التوراة - وكانوا يصرحون بذلك علنا. وأن اللواء الركن محمود شيت خطاب فى بدء السنة أرسل إلى الرئيس جمال عبد الناصر بذلك، ولما لم يتلق منه ردا يفيد أنه تلقى منه هذا الخبر؛ كتب مقالا به فى مجلة العرب ببغداد/ص ٥٤٦.

وبعد سنوات أطلعنى الأستاذ الشيخ محمود مصطفى بدوى - رحمه الله - على نص التوراة عن هذه المعركة، وعن كلام مفسرى التوراة فى هذا النص، وعن كلام الأستاذ الشيخ الهندى - رحمه الله - فيه فى كتابه إظهار الحق. وقال لى: إن الله تعالى قضى على بنى إسرائيل فى التوراة بأن يفسدوا فى أرض فلسطين مرتين، وبأن يعلو فيها علوا كبيرا. والمرة الأولى من مرتى الإفساد والعلو. تكون فى سنة ١٩٦٧ م ثم إن المسلمين أهل

الأرض. وهم الفلسطينيون خاصة. يجوسون خلال الديار فى فلسطين لطلب اليهود لقتلهم. وعندئذ يفزع اليهود، ويهربون من فلسطين إلى البلاد التى جاءوا منها. فإذا خلت منهم الأرض، وحكم عليها أهل فلسطين المسلمين. تكون المرة الأولى قد تمت بنصرها وهزيمتها. وردّ المرة الأولى لايكون بجيوش منظمة؛ لأن لفظ ﴿فجاسوا﴾ يدل على حرب عصابات.

وبعد مئات من السنين، يأتى اليهود من جميع مدن العالم إلى فلسطين، ويتجمعون فيها كالمرة الأولى. وينتصرون على المسلمين. وعندئذ يجوس أهل فلسطين المسلمين. خلال الديار ويطلبونهم للقتل؛ فيفزع اليهود، ويهربون من فلسطين إلى البلاد التى جاءوا منها. يقول الله تعالى عن المرة الآخرة: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة؛ جئنا بكم لفيفا﴾ يعنى باللفيف: الغرباء. كأنه يقول لهم: جئنا بكم غرباء عن أهل الأرض فإن بنى إسرائيل لما خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام خرج معهم مسلمون من غير بنى إسرائيل. وأطلق بنو إسرائيل على الذين خرجوا معهم كلمة «اللفيف» أى الغرباء عن جيش بنى إسرائيل «فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سُكّوت. نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد، وصعد معهم لفيف كثير أيضا»

وكان مما قال: إن قوله تعالى: ﴿لتفسدن في الأرض﴾ يعني بالأرض أرض فلسطين؛ لقوله: ﴿ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم﴾ وقد دخلوها وجعلوها عاصمة ملك لهم في زمن طالوت وداود - عليهما السلام - ثم قال في نفس السورة للمسلمين في شخص النبي ﷺ: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذًا لايلبثون خلافك إلا قليلا﴾ يعني أنهم إذا حدث منهم هذا ليخرجوا المسلمين أهل فلسطين من ﴿الأرض﴾ حالة إفسادهم وعلوهم في كل مرة؛ فإنه لايدوم حكمهم فيها مدة طويلة. أي أنه بعد العلو الكبير في السنة ١٩٦٧م سيكون بقاء اليهود في فلسطين بقاء قليلا؛ لأن الفلسطينيين سيجوسون خلال الديار وسيبحثون عنهم لقتلهم. وشبه هذا: ماحدث لليهود من آل فرعون في زمان

موسي. وهو ﴿فأراد أن يستفزهم من الأرض؛ فأغرقناه ومن معه جميعا﴾ أي أنه لما أراد أن يستفزهم؛ أهلكه الله وأخرجهم نبي الله موسي وأنجاهم من الاضطهادات. أما اليهود فإنه حصل منهم استفزاز وإخراج، لأهل فلسطين وبعدما حصلا؛ لم يهلكهم الله في الحال. ويصبر عليهم مدة قليلة.

وقال هذا الشيخ المعظم: إن أرض فلسطين لاتتسع لدولتين. واليهود لايريدون لأهل فلسطين دولة. ولايريدون العلو علي أهل فلسطين فحسب، وإنما علي المنطقة بأسرها، ثم علي العالم. ولايزول نفوذ اليهود بالجيوش المنظمة. وإنما يزول نفوذهم بالفدائيين.

واعلم: أن الله يحب لأهل فلسطين الخير. فإن من يقتل منهم وهو يردّ اليهود عن أرضه؛ يكون من أهل الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء. ويجب عليهم أن يتقدموا، ويجب علي المسلمين أن يكونوا من ورائهم. كما في قصة الاسكندر ذي القرنين. فإن أهل السدين لما طلبوا منه أن يبني لهم سدا يمنع عنهم يأجوج ومأجوج. قال لهم: ﴿أعينوني﴾ فتقدموا هم أولا، وكان هو من ورائهم معاونا.

فقلت له: أنا مؤمن بما تقول. ولكن المفسرين قد اختلفوا فى بيان المرتين، فقال: ليت المفسرين لم يفسروا؛ فإن كثيرين من أهل الكتاب قد تظاهروا بأنهم مسلمون، وبثوا تفاسير لآيات فى تفاسير الصلحاء من علمائنا؛ لصالحهم.

انظر إلى قوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ وقوله تعالى: ﴿إنكم عائدون﴾ وقوله: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة﴾ بل انظر إلى قوله تعالى: ﴿بل الساعة موعدهم. والساعة أدهى وأمر﴾ وقوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ هل تجد فى كتب التفسير؛ التفسير الصحيح لهذه الأقوال؟

فقلت له: وإذ أنت تعرفه؟ فلماذا لا تظهره؟ قال: يمنعنى من ذلك: أن زملائى يتمنون موتى ليرثوا منصبى، أو يتمنون أن أظهر شيئا يفسرونه على

أنه خروج على الدين وازدراء به. ليزحزحونى عن منصبى، وإن حدث ذلك أكون كالسامرى الذى ابتعد عنه الناس فلم يجالسوه ولم يكلموه، حتى مات من الغم. وكان يشتهى أن يكلمه إنسان ليحس بأنه موجود وله شأن. فإذا كلمه إنسان، ابتدره بقوله: ﴿لا مِساس﴾ ابتعد عنى فإنى منبوذ. وإن خافوا من الله، ولم ينبذونى. فإن الناس إذا سمعوا منى، واستنكروا قولى. وسعوا إلى الحكام ظانين أن القول باطل، يظن الحكام أن من وراء ذلك ستكون فتن كقطع الليل المظلم. وقطعُ دابر الفتن فى نظرهم هو عزل أصحابها عن مناصبهم؛ ليكونوا كالسامرى الذى يقول: ﴿لا مِساس﴾

وسكوت العلماء، وعقاب الحكام تسبب فى أن الدين الإسلامى الذى نحن عليه الآن ليس هو الدين الإسلامى الذى جاء به محمد ﷺ من عند الله. فتفسير القرآن فيه إسرائيليات، وتفسير الحديث فيه إسرائيليات، وتفسير آيات الأحكام الفقهية فيه إسرائيليات. وتاريخ الإسلام فيه إسرائيليات، والحق مفرق على الفرق الإسلامية، والباطل مفرق عليها. وليس من فرقة على الحق كله، وليس من فرقة على الباطل كله.

ولذلك تاه الناس، وتحيروا، وبحثوا عن الحق ولم يهتدوا إليه. ثم اجتمعوا واتفقوا على العِلمانية والقوانين الوضعية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد ذلك بسنوات قال: أعرف رجلاً أكبر منى سنا، وأكثر منى علما - وهو لا يعرفنى - وإذا سئل أجاب بالحق الواضح. هذا لقوله الحق. ما كان أحد يسأل عنه إلا لمسألة علمية معضلة. ثم اختفى عن الناس، ونسوه. ففى يوم من الأيام وجدته وهو يمشى أمامى. ويقول بصوت خافت: يا رب أنا مسكين. أنا مسكين ارحمنى. أنا مسكين. فلما تبين لى ما يقول، وخشيت أن يلتفت إلى الخلف فيرانى، وظننت أنه ربما يعرفنى، فيحرج منى - تأخرت عنه خطوات، ولكن بصرى كان مثبتا نحوه. وبعد قليل رأيته قد توقف فجأة، ورفع رأسه بميل نحو اليمين، ثم أرجعها واعتدل. شبه حمار يهمّ بالنهيق - فلما دخل المسجد، مشي بحذاء الجدار الأيمن.

مشية خائف يترقب، وأمال رأسه ناحية الأرض، ومشى قليلا، وتوقف أمام آيات قرآنية مكتوبة بخط قديم، ثم استأنف المشى. وهو ينظر إلى اليمين وإلى اليسار. شبه خجول أو سارق. وكان فى هذا المسجد حلقة علم فى رواق لشيخ جليل مشهور بالإحسان إلى الطلاب. ورأيته قد دخل فى الحلقة ولم يكن لابسا زى العلماء. أما أنا فقد كنتُ ذاهبا إلى الرواق الذى قبله لمهمة رسمية. وبعد قليل تخففت من ملابسى وعَمامتى، ودخلت الرواق وجلست فى الحلقة. وبعدما فرغ الشيخ الجليل من درسه؛ همّ الحاضرون بالانصراف وهم يقبّلون يده. ورأيت الشيخ قد وقف وقبل يده وانصرف. إننى بكيتُ فى الحالة هذه كطفل يبكى على فقد أبيه أو على فقد أمه. وناديته فأتانى. فقلت له: هل رأيتنى من قبل؟ فنظر وأطال النظر.

وأجاب بلهجة الصدق: كلا.

فقلت له: أتحفظ القرآن؟ إن كنت تحفظه؛ فاتل علىّ ما يتيسر لك. فتربعّ ونظر إلى الأرض وقال: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وسعى فى خرابها. أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين. لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾ فقلت له : هذا يكفى. وأسألك لماذا خطر على بالك هذا القول؟

فقال لى: أوّلى بك أن تسأل عن المعنى، أو تطلب سماع آية أخرى. فخطر فى بالى أن أختبر هوانه على نفسه أو اعتزازه بها. لذلك قلتُ له: إن لى سلطانا فى هذا المسجد أن أكرمك وأن أهينك. فنظر إلى ولم يتكلم بكلمة واحدة. فأعدتُ عليه القول بغلظة. فقال لى: يا شيخ دعنى أنصرف. أنا مسكين ﴿ومن يُهن الله فما له من مكرم﴾ هل رأيتَ منى ما أستحق عليه الإهانة؟ فقلت له: قم معى. فقام وأجلسته على كرسى أمامى، وطلبت له أكلا وشربا. فأكل وشرب وحمد الله تعالى وبينما هو يأكل تناقش بعض الجالسين فى معنى قوله تعالى: ﴿وقالوا: ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ واتفقوا على أنه كان يوجد مذهب عقائدى

قديم يسمى بمذهب الدهريين. وهذا المذهب ينكر البعث من الأموات. فلما فرغوا من الكلام. قال لى: تفسيرهم للآية باطل. فقلت لهم: تفسيركم للآية باطل. يقول هذا الرجل.

فما هو التفسير أيها الرجل؟

أجاب بقوله: إن الله توعد اليهود بالإهلاك بسبب ذنوبهم. فردوا على الله بقولهم: لو كان الإهلاك بسبب الذنوب. لما أهلكت الصالحين الفاعلين خيرا. فإننا والصالحين وجميع البشر؛ نولد ونقوى ونمرض ونموت. وهذا هو ما جَبَلَتَ الدهر عليه. فإهلاكك لنا؛ ليس بسبب الذنوب، وإنما لسنة الكون - التى فيها يستوى جميع البشر - وأنت واضعها.

فردوا عليه بقولهم: إن هذه الآية خاصة بكفار مكة. فأجاب بقوله كفار مكة كفار اليهود. ليس هذا هو المراد. وإنما المراد هو القول نفسه. وهل عندكم فى القرآن أن الآية خاصة بكفار مكة؟

واستمروا فى محاورته لنحو أربع ساعات. ومع أنه كان فى نحو السبعين من العمر؛ إلا أنه فى أثناء المحاورة كان كشاب فتى، وإذا سكت يُميل رأسه نحو الأرض خجلان.

ولما هّم بالانصراف، أعطيته ما تيسر من النقود، فامتنع عن أخذها، واكتسى وجهه بالخجل، ومشى وهو ينظر إلى الأرض.فالتفت بعضنا إلى بعض، وقررنا أن يتصدق كل منا عليه بشىء، وأن يسرع واحد منا خلفه، ويضع النقود فى جيبه من حيث لا يحسّ. وأسرع من أرسلناه خلفه، فلم يجده.

ومرة أخرى رأيتُه جالسا أمام مقبرة مع جماعة من القرّاء يقرأون على ميت بعد دفنه فى القبر. فعرفتُ مكانه. وذهبت إليه بعد يوم الموت وسلمت عليه؛ فعرفنى. وقلت له: إن الشيوخ الذين كانوا قد حاوروك فى مسائل يريدون أن يروك لحوار مثله. فقال لى: يا شيخ. إننى عاشرت طلاب العلم، ثم عاشرت العلماء، والآن أنا فى زمرة أهل الصدقة. فقلت له: هل

يصل ثواب قراءة القرآن إلى الميت؟ فقال: لا. ولا ثواب الصدقات يصل إلى الميت. فستقول لى: ولماذا تقرأ؟ ولماذا ترجو أن تُعطى صدقة؟ أنا مسكين يا شيخ. يوم أنا خائف ويوم أنا جائع. وأولادى أُنسيتهم، وهم قد نَسونى. لا يعرفون ما إذا كنت أنا حى أو ميت، وستجمعنا القيامة. وهذا هو ما يعزّينى عنهم.

ولست متألما على أننى أنسيتهم؛ وذلك لأنى أعيش كفاقد الإحساس وميت الشعور. وإنما الذى يؤلمنى هو أننى يرد على خاطرى كثيراً؛ أن رجلا سيمسك بشعر رأسى من جهة قفاى، وسيضربنى بقبضة يده، أو أن إنسانا سيمسك بسكين فى يده، ويهم بقطع ظهرى قطعا قطعا. وفى حالات كثيرة وأنا وحدى أصرخ بصوت مرتفع وألطم خدى، وماذا أقول؟ ألعلّ عند الله ظلما؟ حاشا وكلا.

فقلت له: ربما تكون قد أذنبتَ ذنوبا. هذا جزاؤها. فقال: وفى الناس ذنوب وعيوب، وإن ذنوب بنى إسرائيل لا عدد لها. وقد نلتُ أنا - إن كنتُ قد أذنبت - أكثر مما نالوا.

واقطع عند هذا الحد كلام الأستاذ الشيخ محمود مصطفى بدوى - رحمة الله تعالى عليه - وقال لى فيما بعد: إنه كان يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر. أيام الرئيس جمال عبدالناصر. ولما جار عليه الزمن؛ لم يُظهر اسمه ولا صفته، واشتهر بأنه من قراء القرآن على المقابر؛ لملازمته للقراءة عندها.

وأذكر أنا قصة تشبه هذه. حكاها لى صاحبها - الذى كان يحمل الدكتوراه فى علم النفس، فى زمان الرئيس جمال عبدالناصر - قال: جاءت لجنة من إحدى الدول إلى مصر تطلب أساتذة للجامعة. فلما دخلتُ لجنة المقابلة؛ وجه رئيس اللجنة - وقد كان من أساتذة جامعة الأزهر - كلامه إلى الحاضرين. وقال: إن هذا الأستاذ اسمه كذا. وسرد تاريخى وصَدَق فيما قال. وبينما هو يتكلم قلت فى نفسى: إذ سرد هذا؛ وإذ أنا أعلم من حالى

أنى سيىء الحظ؛ فإنه لا فائدة من الكلام. ثم سكتَ وقال: ولنبدأ فى مناقشته. ودارت المناقشة. وعقب الفراغ منها؛ طلبوا منى أوراقى.

وبعدما يقرب من عشر سنوات؛ قرأتُ وأنا سائر فى شارع الأزهر إعلانا مفاده أن هذا الأستاذ سيلقى درسا اليوم بعد المغرب فى مضيفة. فقلت فى نفسى: هذا رجل أحسن إلىّ فى اللجنة. وإن كنتُ لم أذهب معهم. وما جزاء الإحسان إلا الإحسان؛ فلأقابله ولأسلمّ عليه.

فلما دخلت المضيفة؛ استقبلنى الناس استقبالا حسنا . وهم لا يعرفوننى وطلبوا منى أن أُلقى الدرس: فألقيتُه. وانصرفت. ثم خطر فى بالى أن أرجع إلى المضيفة، واستفسر عن السبب فى غيابه. إنه قد غاب لعذر طارىء، وقد أرسلك مكانه؛ فلماذا تسأل؟ هكذا قال لى واحد من أصحابها. وسألته عن الذى يخطب الجمعة فى هذه المضيفة. هل هو هذا الأستاذ؟ فقال لا. إنه يخطب الجمعة فى مسجد السلطان حسن بالقلعة.

فصليت الجمعة مع المصلين، واستمعت إلى خطبته. وكانت خطبة بليغة وكان المسجد يضيق بالمصلين، والذين رأيتهم خارج المسجد كانوا أكثر من الذين رأيتهم فى داخله. ثم جلس بعد الصلاة وألقى درسا، وسمع من الجالسين أسئلة وأجاب عليها. ولما همّ بالانصراف؛ انصرفوا من خلفه، وهم يقبّلون يده، ويتزاحمون على التبرك بلمس هُدب ثوبه. وأنا سلّمت عليه وقبلت يده. وقلت له: اسمى فلان. فسر سرورا عظيما. ولما هم بركوب سيارته؛حكيت له سبب إلقائى للدرس؛ لئلا يظن أننى قد اعتد عليه.

وإذ وقعتُ فى ضائقة مالية شديدة، وسمعتُ أنه من المحسنين؛ خطر فى بالى أن أقصده ليس ليتصدق علىّ، وإنما ليبسر لى عملا أعمله. فلما قصدته ورآنى. قال لى: ماذا تريد؟ فاستحييتُ أن أكلمه فى ما أريد.

وقلت له: بعدما تفرغ؛ نتكلم. ثم انصرفت. ثم رجعت إليه للحاجة التى أنا فيها. ثم استحييت، وانصرفت، ثم رجعت إليه. وكان قد فرغ من

الكلام فقال لى: ماذا تريد؟ فقلت له: إن تقدر أن تعطينى عملا؛ فإن عندى وقتا من الفراغ. ففهم أنى أريد صدقة ولا أريد عملا. فأعطانى وقال: إلى أن أجد لك عملا. وضمنى إلى الفقراء الذين يُحسن إليهم.

هكذا حكى لى صاحبى ـ رحمه الله ـ وكان يُثنى على علماء الأزهر ثناء عاطرا؛ بسبب أنهم محسنون ويقول: إنهم هم الذين اصطفاهم الله لدينه.

عندئذ تذكرت الحكاية التى حكاها لى الأستاذ الشيخ محمود مصطفى بدوى ـ رحمه الله ـ وقلت له: ألأنك قلت حقا؛ صرتَ كما أرى؟ إن كان هذا هو السبب؛ فإنه يجب على العاقل أن يجارى زمانه، وأن يفعل فعل الناس. فقال: وإنه لو جارى ولو فعل؛ فهل بمعرفته الحق وتركه يكون عاقلا؟ اسمع منى. سيستوى عند الموت من كسب الدنيا ومن خسرها. والمتصدق الذى يكسب ثوابا، والآخذ الذى يكسب خزيا. كلاهما سيفقدان الإحساس عند الموت.

وقد وجدتُ قوله هذا فى الإنجيل. فإن المسيح عيسى ﷺ لما بشر بمحمد ﷺ وقال عنه: «وأما متى جاء ذاك روح الحق؛ فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع؛ يتكلم به، ويُخبركم بأمور آتية» اضطهده اليهود وآذوه إيذاء شديدا. وعندئذ قال للحواريين: إنهم سيضطهدونكم كما يضطهدوننى، وسوف تأتى الساعة التى تتخلّوا فيها عنى. وستتركوننى. ولكنى لا أبالى بهم؛ لأن الله معى «هو ذا تأتى ساعة. وقد أتت الآن. تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته، وتتركوننى وحدى. وأنا لست وحدى؛ لأن الآب معى»

وقد استفاضت الكتب بأن الرئيس المصرى جمال عبد الناصر كان ناقص الثقافة، وفى عصره كان الذى يسير فى الشارع يتحرى الدقة أن يسير فى الوسط؛ لئلا يظن أحد أنه من المصلين إذا سار فى الطرف،

وتصادف مروره على مسجد. فهل كان مرسلا من الله لإيذاء المسلمين المصلين وإكرام السفهاء من المصريين؟ لقد شاهدتُ الحسناوات على بلاجات الإسكندرية فى السنة ١٩٥٥ و ١٩٥٦ شبه ما ولدتهن أمهاتهن. ورأيت كثيرين من علماء الأزهر مختبئون في القرى، ظانين أن دوام الحال من المحال. وقد دام الحال وقتلوا تقتيلا.

والذى يخصنا ههنا من سيرته: أنه كان يعلم بأن اليهود سيضربون مصر فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ ومع هذا العلم أمر وزير الحربية بأن لا يبدأ بالضربة الأولى لليهود. وكان في مصر أربعة مطارات بغير دشم للطائرات، ولم يضع فى ميزانية الوزارة مالا لهذه الدشم. وكان يهدد اليهود بالحرب، وليس عنده جيش قد أعده للحرب. وفى السنة التى كان فيها الناس متحيرين فى شأن الحرب، كان جيشه فى «اليمن» يقتّل المسلمين تقتيلا، وحشر مع المحاربين فى اليمن وعّاظ وخطباء.

وهذه نصوص تكفى فى التدليل على ما قلنا:

١ - «كان الجيش المصرى يعانى من نقص واضح فى الأسلحة والجنود على حد سواء. إذ كانت ثلاث فرق، تمثل ثلث الجيش؛ تشارك فى اليمن، بالإضافة إلى تخفيض ميزانية الدفاع لعام ٦٦/ ١٩٦٧»

٢ - «أعلن جمال عبد الناصر فى القيادة العامة فى يوم الجمعة ٢ يونيو بعد إصدار الأمر بإغلاق المضايق: أنه لو مرت الأيام الثلاثة التالية دون حرب؛ فإن الأزمة سوف تمر بسلام»

٣ - يقول الأستاذ توفيق عبده إسماعيل - وزير السياحة - عن السبب فى هزيمة ١٩٦٧: «إن السبب كان هو الصراع على السلطة بين رجال جمال عبد الناصر، ورجال عبد الحكيم عامر، وليس بين الاثنين»

٤ - ويقول الأستاذ محسن عبد الخالق: «كنت سنة الهزيمة فى «لندن»

واستدعانى السفير الأردنى، وقال لى: استدعتنى وزارة الخارجية البريطانية اليوم - وكان يوم ٢٦ مايو - لتبلغنى أن الحرب ستقوم يوم ٥ يونيه. فنرجو أن تبلغ الملك حسين ليبلغ جمال عبد الناصر. وقال لى السفير: أرجوك أن ترسل لجمال عبد الناصر بطريقتك لتقول له ذلك؛ لأنى أخشى أن لا يبلغه الملك حسين هذا الخبر. فقلت له: لم لم تطلب من الخارجية البريطانية أن تبلغه؟ فرد بأنكم ربما تظنون أن الغرب هو المسئول. ولنا مصالح نحرص عليها. وقد أبلغتُ ذلك لجمال عبد الناصر»

***

وانتصار اليهود على المسلمين فى معركة ١٩٦٧ يدل على صحة نبوة محمد ﷺ من جهات منها:

الجهة الأولى: هى أن دانيال أنبأ عن قيام أربع ممالك على أرض فلسطين هى بابل وفارس واليونان والرومان. وأنبأ عن مجىء نبى بشريعة ليزيل مملكة الروم، ويؤسس لله ملكا على الأرض، يُعرف بملكوت السموات. وبعدما فرغ من الإنباء بتأسيس ملكوت الله؛ شرع فى ذكر حوادث تحدث على الأرض من بعد تأسيسه فقال:

أ - بعد ألفين وثلاثمائة سنة؛ سيقوم اليهود بحرب ضد أصحاب ملكوت الله. وسينتصرون عليهم.

ب - وأن تأسيس ملكوت الله سيتم بعد سبعين أسبوعا.

ولنتكلم فى الحرب ونقول: لو فرضنا أن المهزومين هم المسلمون فى نفس السنة التى أنبأ بأن اليهود سينتصرون فيها على قوم من الناس؛ نفرض أنهم هم أصحاب الملكوت.لأن المهزومين - كما أنبأ - هم الذين أزالوا مملكة الروم.

وعلى ذلك فإن الواقع التاريخى بقوله

أ - المسلمين هم الذين أزالوا مملكة الروم فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ب - وإن المسلمين هم المهزومون بعد تمام الألفين والثلثمائة؛ يكون مبينا بهذين الحدثين صحة نبوة محمد ﷺ

والجهة الثانية: هى أن دانيال يُظهر بتأسيس ملكوت الله؛ أن هذا الملكوت لأنه منسوب إلى الله؛ تكون فيه شريعة إلهية. ويظهر بطرح الحق على الأرض؛ أن هذا الملكوت فيه شريعة إلهية قد داس عليها اليهود بأرجلهم. وهذا هو معنى هزيمة أصحابها، وعلو اليهود عليهم.

ولا يمكن أن تكون التوراة هى المداس عليها بأرجل اليهود؛ لأنها قد نُسخت بالقرآن الكريم. والمنسوخ لا يُعمل به.

والجهة الثالثة: أن محمدا ﷺ أمى لا يقرأ ولا يكتب ونبوءة دانيال بهزيمة أصحابه فى السنة ١٩٦٧ لا يعرفها إلا قليل. والعارفون لها غير متفقين على موعدها، ولم يستيقنوا بالرأى الصحيح إلا بعد حدوث المعركة. وهذا يدل على أن الله تعالى هو الذى أوحى إليه بالنبأ.

والجهة الرابعة: هى أن المسيحيين يزعمون: أن عيسى عليه السلام هو صاحب ملكوت الله. لا محمد ﷺ مع قولهم بأن اليهود سيفسدون وسيعلون علوا كبيرا فى السنة ١٩٦٧ م والسؤال الآن: على من يعلون؟ أعلى اليهود؟ أعلى المسيحيين؟ كلا. فإن المسيحيين طائفة من اليهود. وهم واليهود أصحاب دين واحد.

وإذا أفسد اليهود مع العلو؛ فهل سيفسدون فى معانى التوراة؟ هل سيفسدون على معنى قتل المتمسكين بها من اليهود والمسيحيين؟ كلا. فإن المفسد يفسد غيره ولا يفسد نفسه. هو يفسد المسلم ولا يفسد اليهودى. هو يفسد المسلم ولا يفسد المسيحى؛ لأن اليهود والمسيحيين شركاء فى تقديس التوراة وتعظيمها، وشركاء فى إنكار نبوة محمد ﷺ.

وعلى ما قدمنا. تكون هزيمة المسلمين فى السنة ١٩٦٧ على يد اليهود؛ دالة على صحة نبوة محمد ﷺ بالأدلة الكتابية، وشهادة الواقع بصحتها.

وفى آخر هذا الكتاب. سنعقب بمبحث عن يوم الرب العظيم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبى الأمى، وعلى آله وصحبه وسلم.

٢٦ ذى الحجة ١٤٢٢

١٠ من مارس ٢٠٠٢

د/ أحمد حجازى أحمد السقا

تقديم الطبعة الأولى

بقلم الأستاذ الدكتور الشيخ

عبد الغنى الراجحى

عميد كلية أصول الدين

لقد فسّر بعض مفسرى القرآن القدامى الآيات الكريمة ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً﴾ الخ. تفسيراً ينقصه منهج البحث السليم. لقد كان من الواجب عليهم قبل أن يفسروا الآيات؛ أن يذكروا لنا نص التوراة الذى تشير إليه الآيات. ثم بعد ذكر النص؛ يذكرون لنا وجهة نظر أهل الكتاب فى النص؛ لأنهم أعرفُ الناس أوّلا بلغة كتابهم. ثم بعد ذلك يناقشون الموضوع على ضوء آيات القرآن وآيات التوراة وأقوال الربانيين والأحبار. وأعتقد أنهم إذا كانوا قد فعلوا ذلك؛ لوصلوا إلى رأى محكم سديد.

ولعل لمفسرى القرآن القدامى العذر، وأنا أعذرهم حقاً؛ لأن عصورهم لا تسمح لهم بغير ما كتبوا. فلم تكن كتب أهل الكتاب منتشرة كانتشارها فى عصرنا هذا على أرصفة الطرق. وعلماء أهل الكتاب على غير استعداد لتعريف المسلمين بما عندهم لئلا يحاجّوهم به عند ربهم.

إنى لأعذرهم حقا. وليس عذرى لهم من حبى لهم، واحترامى الزائد عن الحد وتوقيرى. بل للضرورة التى ألجأتهم إلى ذلك. ولكنى لا أعذر أبداً. علماء عصرنا الذين لا يبذلون جهداً فى التحرّى والبحث والتدقيق ويعتمدون اعتماداً كلياً على آراء الأقدمين. إنهم يعتمدون على آراء الأقدمين ليس لأن الأقدمين معصومون من الخطأ فى نظرهم، بل لأنهم هم أنفسهم يريدون الراحة لأنفسهم، والارتزاق على حساب غيرهم.

نعم. نحن نوقر علماءنا ونجلّهم. ومن أصول التوقير والتجلة أن

نصحح لهم فكرة كانوا يتمنون أن لا تكون خطأ، وأن نوضح لهم رأيا ظنوا أنه كان واضحاً ولو إننا فهمنا التوقير والتجلة على متابعة العلماء بدون مناقشة؛ لما تقدم العلم إلى الأمام خطوة واحدة.

وولدنا مؤلف هذا الكتيب الصغير؛ يمشى فى بحثه على خطوات المنهج العلمى السليم. إنه وضح فكرته على أســاس أن رأس الفكرة فى القرآن الكريم. وليس من مانع أن نحكم بصحة نص فى التوراة أو فى الإنجيل إذا كان له فى معناه شىء فى القرآن الكريم. وأكد قوله بشهادة التاريخ. ثم بشهادة مسلم من خيرة المسلمين الذين ألفوا فى علم مقارنة الأديان كتابا لم يؤلف مثله إلى الآن هو الشيخ محمد رحمت الله العثمانى الكيرانوى مؤلف «إظهار الحق» فماذا نقول له وقد احترم نفسه، واحترم قراءه؟ وماذا نقول للذين لا يحترمون أنفسهم ولا يحترمون قراءهم؟

إننى أقول له: سواء أوصلت إلى الرأى الصواب أو لم تصل؛ فأنت جدير بالاحترام.

عبد الغنى الراجحى

عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر

الاعتراف بالجميل

مـا كنتُ أعـرف عن التـوراة ولا عن الإنجـيل قـبل سنة ١٩٧٠ م إلا المسطور عنهما فى القرآن الكريم وبعض الكتب الإسلامية.

ويرجع الفضل فى تضلعى فيهما إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود مصطفى بدوى شيخ معهد شربين الدينى التابع للأزهر. لقد هَيَّأه الله لى ليعلمنى من فضله ما لم أكن أعلم. لقد أطلعنى على طبعات كثيرة مختلفة للكتب المقدسة، وتفاسير نادرة. وأرانى نص التوراة عن معركة يونيو سنة ١٩٦٧م وأرانى كتابة الشيخ رحمت الله العثمانى الكيرانوى مؤسس المدرسة الصَّوْلَتية فى مكة المكرمة سنة ١٢٩٢ هـ المتوفَّى ١٨٩١ م عن هذه المعركة فى كتابه القيم العظيم «إظهار الحق»

ومن بركة العلم أن يُضاف إلى قائله، وأن يُثنى على قائله.

جزاه الله خير الجزاء.

د. أحمد حجازى أحمد السقا



مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء. وعلى الرسل السابقين. ومن تبعهم بالخير إلى يوم الدين.

وبعد

فإن الله عزوجل بين لبنى إسرائيل فى التوراة: أن سيكون منهم فساد فى أرض فلسطين مرتين. وعلو كبير. وأوحى الله عز وجل لنبيه محمداً ﷺ بما بينه لبنى إسرائيل فى التوراة

ونريد أن نذكر ههنا نصوص الوحى الإلهى فى القرآن الكريم. ونصوص الوحى فى التوراة. وسوف يتبين لنا من تفسير النصوص ما يلى:

١ ـ أن حرب الخامس من يونيه عام سبعة وستين وتسعمائة بعد الألف من الميلاد بين دولة إسرائيل والمسلمين هى المرة الأولى التى تم فيها فساد وعلو كبير لبنى إسرائيل بعد نزول القرآن الكريم.

٢ ـ أن حرب السادس من أكتوبر عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة بعد الألف من الميلاد بين المسلمين ودولة إسرائيل هى محاولة من المسلمين لرد فساد بنى إسرائيل وعلوهم.

ولسوف تكون محاولات كثيرة من المسلمين لرد فساد بنى إسرائيل وعلوهم. لن يهزم فيها المسلمون بإذن الله. حتى يتم النصر النهائى للمسلمين على بنى إسرائيل.

٣ ـ والمرة الثانية لفساد بنى إسرائيل وعلوهم فى فلسطين؛ ستكون بعد المرة الأولى بمقدار ألف ومائتين وتسعين سنة. حسبما ورد

فى الأصحاح الثانى عشرة من سفر دانيال. ثم بعد غلبتهم كالمرة الأولى يغلب المسلمون بإذن الله فى مدة تقدر بخمسة وأربعين عاماً.

﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم. وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده؟ وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾

د. أحمد حجازى أحمد السقا

الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين

جامعة الأزهر

وموضوعها «البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل»

الفصل الأول
فى
مجمل تاريخ بنى إسرائيل

وقد نشـأ إبراهيم النبى ﷺ أول مـا نشـأ فى بلاد العـراق. ثم هاجـر إلى مكة روثواحى فلسطين ولما رأى الله تعالى قوة إيمانه؛ رزقه على الكبر بإسماعيل، وبعد أربعة عشر عاماً رزقه بإسحق. ووعده وعداً مؤكداً بمباركة الأمم فى ولديه إسـماعيل وإسحق. أى يكون من ذريتهمـا «أمم وملوك على الشعوب» يحكمون بشـريعة الله عـزوجل وبدأت البركة فى نسل إسحق أولا: فقد أنجب يعقوب الأسباط الثنى عشر وهم:

١ . رَأُوبين — ٢ . شِمعون — ٣ . لاوِى — ٤ . يهوذا

٥ . زَبُوُلُون — ٦ . يَسّاكَر — ٧ . دان — ٨ . جاد

٩ . أشِير — ١٠ . نَفتالى — ١١ . يوسف — ١٢ بَنيامين

واصطفى الله من نسل لاوى «ليـفى» مـوسى ﷺ فـأعطاه التـوراة عقيدة وشريعة. وأمره هو وقومه بدعوة الأمم جميعاً إلى طاعة الله، على وفق ما جاء فى التوراة. وبين لهم: أن مهمتهم تنتهى فى دعوة الأمم إذا ما ظهر [1] نبى من آل إسماعيل؛ لأنه سيقوم بالدعوة بدلا منهم لتتحقق بركة

(١) فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية:

«يُقيم لك الرب إلهك نبيا. من وسطك. من إخوتك. مثلى له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك، فى حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت. قال لى الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه، وأما النبى الذى يُطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى. وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى؛ فلا تخف منه» (تث ١٨ : ١٥ - ٢٢)

الأمم فى نسل إسماعيل كما تحققت من قبل فى نسل إسحق. وذلك واضح من نص التوراة:

«وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك؟ فقال الله... وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه. وأثمره وأكثره كثيراً جداً اثنى عشر رئيساً يلد. وأجعله أمة كبيرة» (تكوين ١٧: ١٨ ـ ٢٠)

«وقال الله لإبراهيم. ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى بل اسمها سارة. وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابنا. أُباركها فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون» (تكوين ١٧: ١٥ ـ ١٦)

وواضح من نص القرآن الكريم:

﴿وباركنا عليه. وعلى إسحق﴾ أى على إسماعيل الذبيح وإسحق أخيه.

وقد سكن إسماعيل فى مكة. ولم يأت من ذريته نبى صاحب شريعة إلا محمد ﷺ. وقد هاجر يعقوب ببنيه وبنى بنيه إلى مصر، ثم خرج بنو يعقوب من مصر فى عهد موسى سنة ١٥٧١ ق. م

وعاشوا فى صحراء سيناء، ثم أمرهم الله بفتح البلاد لنشر الدعوة. وقد تم لهم فتح فلسطين فى عهد طالوت وداود عليهما السلام سنة ١٠٥٦ ق م ونشروا فيها الدعوة. وكونوا مملكة قوية تمتد «من النهر إلى أرض الفلسيطينيين وإلى تخوم مصر» (أخبار الأيام الثانى ٩: ٢٦) من قرب غزة إلى لبنان، ومن قرب البحر الأبيض المتوسط إلى حدود سوريا.

وفى عهد داود وسليمان عليهما السلام كان بنو إسرائيل فى علو. ولم يكونوا فى فساد. لأن الملوك طالوت وداود وسليمان الذين أسسوا الدولة كانوا ملوكا عادلين. وأنبياء صالحين. كما شهد القرآن الكريم.

ثم ظهر فسوق فى بنى إسرائيل وعصيان. وتمرد على شريعة الله

تعالى. فبعد موت سليمان ﷺ انقسم بنو إسرائيل إلى فريقين:

(أ) سبطى يهوذا وبنيامين وبعض بنى لاوى كونوا مملكة عاصمتها أورشليم (القدس) وكان يحكمهم ملوك من سبط يهوذا من نسل داود ﷺ. وسميت مملكتهم مملكة يهوذا أو العبرانيين أو مملكة الجنوب أو اليهود.

(ب) وبقية بنى إسرائيل كونوا مملكة عاصمتها شكيم (نابلس) وسميت مملكتهم مملكة أفرايم نسبة لأفرايم بن يوسف ﷺ أو مملكة السامريين أو المملكة الشمالية أو مملكة إسرائيل.

وكان هذا التقسيم فى عهد رجعام بن سليمان سنة ٩٧٥ ق. م واستمرت مملكة إسرائيل إلى سنة ٧٢١ ق. م أى دامت ٢٥٤ سنة ثم سُبوا إلى أَشُّور واستمرت مملكة يهوذا إلى سنة ٥٨٦ ق. م أى دامت ٣٨٩ سنة ثم سبوا إلى بابل. والبابليون كانوا قد استولوا على مملكة أشور سنة ٦١٦ ق. م فأصبح تحت أيديهم اليهود السامريون. وبذلك صار جميع بنى إسرائيل فى سبى بابل لأول مرة فى عهد «نبوخذ ناصّر»

هل هذا يسمى علوا أم انحطاطا؟ ليس ذلك علواً؛ لأنهم واقعون تحت نفوذ الملوك الأجانب. إنما كان العلو فى عهد داود وسليمان عليهما السلام فقط. ومن أيام بابل إلى سنة ١٩٤٨ بعد الميلاد وهم تحت نفوذ الملوك الأجانب خاشعين من الذل. لم يكن لهم علو قط.

لقد احتلت دولة الفرس مملكة بابل فى العراق. ولما تولى كُورُوش أمر المملكة سنة ٥٢٧ ق. م سمح لبنى إسرائيل بالعودة إلى فلسطين وسماهم باليهود نسبة إلى يهوذا بن يعقوب وكان ذلك سنة ٥٣٦ ق. م وقد رجع اليهود فى عهد ارتكزر كسيس الفارسى مع عَزرا سنة ٤٥٨ ق. م وظل عزرا واليا على اليهود، وخاضعاً للفرس إلى سنة ٤٤٥ ق. م وجاء بعده نحميا فبنى أسوار أورشليم وظل والياً إلى سنة ٤٢٠ ق. م

وسميت فلسطين بلاد اليهودية فى ذاك الزمان. وظلت اليهودية

خاضعة لحكم الفرس من سنة ٤٢٠ ق. م إلى سنة ٣٣٣ ق. م

وفى سنة ٣٣٣ ق. م جاء الإسكندر الأكبر المقدونى ذو القرنين الوارد ذكره فى القرآن الكريم، واستولى على أرض فلسطين وخضع اليهود لملوك اليونان. وفى سنة ١٦٧ ق. م قام يهوذا المكّابى بثورة انتهت بتدخل بمبيوس قائد الجيش الرومانى سنة ٦٣ ق. م فى شئون البلاد. وخضع اليهود لملوك الرومان وظلوا خاضعين للرومان سواء منهم من بقى على يهوديته بعد مجىء عيسى عليه السلام أو من تنصّر إلى سنة ٦٣٦ بعد الميلاد وهى السنة التى تم فيها للمسلمين بنى إسماعيل فتح بلاد اليهودية لتتحقق البركة فى آل إسماعيل.

ولما وصل عمر بن الخطاب إلى أورشليم كتب العهدة العمرية للبطريرك صفرونيوس وكان من شروطها أن لا يسمح المسلمون والنصارى لليهود بدخول أورشليم التى كانت تسمى آنئذ «إيليّاء» وظل المسلمون يحكمون بالحق وبالعدل أرض فلسطين إلى أن اتحد اليهود بمساعدة النصارى وكونوا جيشاً حاربوا به أهل فلسطين وانتصروا عليهم. واعترفت الأمم المتحدة بقوة إسرائيل فى سنة ١٩٤٨ ميلادية وصار لهم رئيس منهم. لا من غيرهم.

ثم فى يوم الاثنين الخامس من يونيه سنة سبع وستين بعد الألف والتسعمائة من الميلاد قام اليهود بحرب خاطفة انتصروا فيها فجأة على المسلمين انتصاراً هائلا لم يسمع بمثله قط فى التاريخ. وحققوا لأول مرة فى حياتهم كلها؛ ملكا مستقلا عن نفوذ الأجانب بعلو كبير وفساد. ولقد كان العلو فى عهد داود علواً عادياً. أما فى سنة ١٩٦٧ م فلم يكن عادياً بل كان علواً كبيراً. فلقد وصلوا لأول مرة فى تاريخهم إلى عمق مصر وعطلوا الملاحة فى قناة السويس وأخذوا الضفة الغربية لنهر الأردن واستولوا على مرتفعات الجولان فى سوريا.

ذلك موجز تاريخ بنى إسرائيل من كتبهم فماذا ترى فيه؟

١ ـ إننا نرى أن العلو حصل فى زمن داود عليه السلام، ولم يحصل من بعده إلا فى سنة ١٩٦٧ م.

٢ ـ ولقد كان العلو كبيراً جداً فى سنة ١٩٦٧ ولم يكن كبيرا فى زمن داود. ولا فى أى زمن غير زمن ١٩٦٧ م.

٣ ـ وأن العلو الكبير فى سنة ١٩٦٧ مقترن بفساد. **ويدلك على أنه فساد ما يلى:**

(أ) ما كان الناس قبل القرآن يميزون بين الصحيح والفاسد لتحريف التوراة من جهة ولعدم قيام اليهود بالدعوة من جهة أخرى. وبظهور القرآن أصبح الناس فى هدى ونور. فقيام اليهود بطمس معالم الهدى والنور. هو فساد.

(ب) أن الله أمرهم فى التوراة بالايمان بمحمد ﷺ إذا ظهر. فعدم إيمانهم به هو كفر بآيات الله. وصدهم عن سبيل الله من آمن؛ هو فساد ما بعده فساد.

(ت) لقد قتلوا الألوف من المسلمين ظلماً وزوراً. وليس لهم من ذنب إلا قولهم: ربنا الله.

(ث) وأقدموا على حرق المسجد الأقصى المقدس، الذى بنى على أطلال هكل سليمان وذلك رمز لبدء بركة الأمم فى آل إسماعيل.

(ج) وأقدموا على طبع مصاحف محرفة، وطبع كتب تنشر الانحلال والخلاعة ليسهل عليهم القضاء على المسلمين. وهم غارقون فى بحار اللهو واللعب. كما قضوا عليهم فى الأندلس.

***

ملك بنى إسرائيل على العالم:

إن الله تعالى قد اختار بنى إسرائيل من بين الأمم الوثنية لهدايتهم إليه، ولنبذ عبادة الأصنام من العالم، ولنشر شريعة التوراة بين الأمم. وهذا

كله يجعلهم مأمورين من الله لفتح البلاد بالحروب والملك على أهلها؛ للتمكين للشريعة، إلى أن يظهر النبى الأمى المماثل لموسى وهو محمد ﷺ وعندئذ يزول ملكهم من العالم، ويقوم هو وقومه بدلا منهم بالهداية والملك على الأمم. وهذا واضح من تقسيم بركة إبراهيم ﷺ بين إسماعيل وإسحق فى قوله: ﴿وباركنا عليه، وعلى إسحق﴾ ومن قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكا عظيما﴾ والذين كانوا ملوكا من إسحق، هم بنو إسرائيل، لقوله: ﴿وإذا قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم. إذ جعل فيكم أنبياء، وجعلكم ملوكا﴾ وهم لايكونون ملوكا على قومهم فحسب، لقوله عن سليمان ﷺ: أنه دعا أهل سبأ إلى عبادة الله تعالى. وماكانوا من بنى إسرائيل ذلك قوله: ﴿أن لاتعلوا على وأتونى مسلمين﴾، ﴿وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾

وقوله تعالى: ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ لايحصر الملك فى أرض فلسطين أو فى الأرض من النيل إلى الفرات. ويترتب على ذلك: أن قوله تعالى: ﴿لتفسدن فى الأرض مرتين، ولتعلن علوا كبيرا﴾ يكون العلو الكبير إما فى ١ ـ أرض فلسطين ٢ ـ وإما فى عموم الأرض.

ومراد الله تعالى هو أرض فلسطين؛ لقوله: ﴿ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم﴾، ﴿وقلنا من بعده لبنى إسرائيل: اسكنوا الأرض﴾ فيكون المعنى المراد: لتفسدن ولتعلن علوا كبيرا فى أرض فلسطين.

وينكر اليهود أنهم حكموا أمما كثيرة بشريعة موسى، وملكوا على أهلها، ولا ينكرون حكمهم وملكهم على الأرض من النيل إلى الفرات. وعلى إنكارهم هذا. سرنا فى هذا الكتاب على ماهو مدون فى كتبهم. وقلنا: إن أكبر علو لهم فيها كان على عهد سليمان ﷺ. ولم يكن كبيرا، كما هو حال علوهم فى هذا الزمان فى سنة ١٩٦٧ فإنه كبير عن ملك سليمان ـ بحسب المكتوب ـ

وليس فى القرآن أنه علو كبير. وإنما فيه علو كبير مقترن بفساد؛ ليفرق بين علو سابق، وبين علو نحن نعاصره. فالأول كان علوا على شريعة غير منسوخة، والآخر على شريعة منسوخة. فيكون علوا قائما على فساد.

ويدعى اليهود: أنهم موعودون من الله بملك على هذه الأرض إلى الأبد. لقول الله لإبراهيم ﷺ: «لنسلك أعطى هذه الأرض» ولايظهرون للعالم أن الإعطاء لغرض هو نشر الدين والجهاد فى سبيله. أى أن الوعد بالإعطاء مشروط وليس منحة لغير غرض. وبين الله لإبراهيم: أن إسماعيل من نسله؛ فيكون داخلا فى الوعد، وفى الغرض. وفى التوراة أن سيظهر من نسله نبى لهذا الغرض (تثنية ١٨: ١٥ ـ ٢٢) وقد ظهر، وأخذ الأرض.

ذلك قوله فى سفر التكوين: «لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك»

وحيث قد تم الفساد والعلو الكبير فى سنة ١٩٦٧. وقد شهد العالم بوقوعه؛ **فليبحث الناس عن كيفية إخراج اليهود من فلسطين.**

والله الذى ذكر الحادثة، ذكرها ببدايتها ونهايتها. ولكن اليهود فى الأيام القديمة بثّوا فى المسلمين مايبطل معانى فى القرآن. ويشاء الله أن يصحح ما أبطلوه بالواقع التاريخى، وبالتأمل الدقيق فى نصوص المعانى.

وقد جاء فى نهايتهم: ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ ـ ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض؛ ليخرجوك منها. وإذًا لايلبثون خلافك إلا قليلا﴾

يريد أن يقول للمسلمين فى شخص النبى: إنهم إذا سكنوا فيها؛ لايلبثون فى السكنى من بعد ما يسفزونكم منها إلا مدة قليلة، ثم يخرجون.

ومن يوم أن وضحت نيات اليهود للملك على أرض فلسطين. وأهل فلسطين المسلمون يجوسون خلال الديار لطلبهم للقتل، ويقتلون منهم خلقا كثيرا.

والفلسطينى الذى يُقتل وهو يطلب اليهود للقتل؛ هو من أهل الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وهو فى خروجه لقتلهم؛ يكون منفذا لإرادة الله الأزلية فيهم، ويكون محققا عليه وصف الله له بأنه من عباد الله. ذلك لقوله: ﴿وكان وعدا مفعولا﴾ - ﴿عبادا لنا أولى بأس شديد﴾ والفلسطينى يعلم أنه بقتله لليهود؛ شهيد عند الله. سواء أفجّر نفسه بقنابل ليموت مع الذين يريد لهم الموت، أو تقدم لإماتتهم بسلاح وهو يظن أنه سيقتل منهم وينجو، أو قتلهم بالحيلة. وهو على حق فى قتاله لهم بالطريقة التى يراها نافعة.

وهو عند الله شهيد، سواء أفجرّ نفسه أم احتاط لنفسه. فإن اليهود فى حكم الصائل المعتدى، وفى حكم المفسد فى الأرض. والله يقول: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون فى الأرض فسادا؛ أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. ذلك لهم خزى فى الدنيا، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم.. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم. فاعلموا: أن الله غفور رحيم﴾

وقد قال لى عالم من العلماء: إن الجهاد فرض عين على المسلمين إذا كان عددهم وعدد أعدائهم بنسبة ١ : ٢ فإذا كان عدد الأعداء أكبر؛ فإنه لايكون فرضا. ويترتب على هذه النسبة: أن حرب أهل فلسطين لليهود ليست حربا مشروعة. وعليهم أن يصبروا إلى أن يقووا. ذلك قوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم، وعلم أن فيكم ضعفا. فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبون مائتين﴾

والرد عليه:

إنه يوجد فرق بين إخراج ملوك المسلمين جيوشا للجهاد فى كل عام. وبين صائل معتدى على أهل قرية من القرى. فالملوك لايخرجون الجيوش إلا إذا كان عددهم متقاربا مع عدد أعدائهم. وهذا هو الفرض. وأما

الصائل المعتدى. فإن اليهود امتنعوا عن دفع الجزية للمسلمين، ونكثوا العهد، واعتدوا . ومن بدائه العقول: أن يرد المعتدى عدوان عدوه بالطريقة التى يراها مناسبة له.

وقد أفتى علماء الشيعة، وعلماء أهل السنة بأن الفلسطينى المسلم، الذى يفجّر نفسه؛ هو شهيد عند الله؛ لأنه قد اضطر إلى هذه الطريقة من أجل الله بخلاف المنتحر؟ فإنه لليأس من رحمة الله. قد قتل نفسه. ذلك قوله تعالى: ﴿ولاتيئسوا من روح الله. إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾

الفصل الثانى
فى
لتفسدُن فى الأرض مرتين

يقول الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً ۝٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ۝٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً ﴾ (الإسراء ٤ ـ ٨)

معنى المفردات:

فى تفسير الكشاف للإمام الزمخشرى ـ رحمه الله ـ والجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ـ رحمه الله ـ ما يلى:

١ ـ ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أوحينا إليهم وحيا مقضياً. أى مقطوعاً مبتوتاً بأنهم يفسدون فى الأرض لا محالة ويعلون أى يتعظمون ويبغون.

٢ ـ ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ فى التوراة

٣ ـ ﴿فِي الأَرْضِ﴾: يريد أرض الشام وبيت المقدس (أورشليم القدس) وماوالاها. ويبدو أن الدليل على أن الأرض أرض فلسطين: قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض﴾ وقال عن موسى: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم﴾

٤ - ﴿علوا كبيراً﴾: أراد التكبر والبغى والطغيان والاستطالة والغلبة والعدوان.

٥ - ﴿فجاسوا خلال الديار﴾: قال الجوهرى: الجوس مصدر قولك جاسوا خلال الديار أى تخللوها، فطلبوا ما فيها. كما يجوس الرجل الأخبار أى يطلبها، وكذلك الجتياس. والجوسان بفتح الجيم والواو: الطَّوَفان بالليل. وهو قول أبى عبيدة. وقال الطبرى، طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين [1]. وقال ابن عباس: مشوا وترددوا بين الدور والمساكن: وقال الفرّاء: قتلوكم بين بيوتكم. وقال قطرب: نزلوا

٦ - ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾: أى قضاء كائنا لا خُلف فيه.

٧ - ﴿الكرة عليهم﴾: أى الدولة والرجعة

٨ - ﴿أكثر نفيرا﴾:أى أكثر عدداً ورجالا من عدوكم.

٩ - ﴿وعد الآخرة﴾: أى المرة الثانية من المرتين.

١٠ - ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾: ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ وقيل المراد بالوجوه: السادة أى ليذلوهم.

١١ - ﴿وليدخلوا المسجد﴾: المفهوم من الكلام. أرض المسجد الأقصى، وهى أرض مدينة القدس.

١٢ - ﴿وليتبروا﴾: معناها ليهلكوا كل شىء غلبوه. واستولوا عليه.

وكلمة «تبر» كلمة آرامية معناها: كسّر أو مزّق أو شق.

والمعنى: ليخربوا كل مكان علوا فيه، واستولوا عليه.

١٣ - ﴿حصيرا﴾ فراشاً ومهادا. بساطاً كما يبسط الحصير؛ لأن العرب تسمى البساط الصغير حصيرا.

(١) هذا متحقق فى قتل أهل فلسطين المسلمين لليهود من قبل الانتفاضة ومابعدها. فالمراد بالذين ﴿جاسوا خلال الديار﴾ أهل فلسطين خاصة فى فلسطين. وهم من جملة عبادة الله.

المعنى العام:

١ ـ أوحينا إلى بنى إسرائيل فى التوراة: بأنهم لابد مفسدون فى أرض فلسطين مرتين اثنتين ومع الفساد علو كبير. أى لابد من الفساد والعلو الكبير معاً. فإذا تمت الإفسادة الأولى. ماذا يحدث؟ يسلط الله عليهم عباداً له أولى بأس شديد يقتلون ويأسرون فريقاً عن طريق الجوس. وهو الحروب الفدائية، كالتى كان يشنها الإخوان المسلمون عليهم فى سنة ١٩٤٨ والتى عمل الفلسطينيون مثلها. ومايزالون يعملون. إلى أن يتم طردهم وتشتيتهم من أرض فلسطين نهائياً.

٢ ـ وبعد مدة من الزمان تقدر بمئات من السنين يظهر اليهود ثانية. وتكثر أموالهم وأولادهم، ثم يتحدون ويحاربون المسلمين فى أرض فلسطين مثل المرة الأولى.

ويخاطب الله المسلمين بقوله: إذا جاءكم اليهود فى المرة الثانية ليخزوكم بالهزيمة والغلبة. وليسيطروا على أرض المسجد الأقصى فى مدينة القدس، كما حدث فى المرة الأولى؛ وليهلكوا كل شىء غلبوه واستولوا عليه ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾

وذلك ما حدث فإنه فى سنة ١٩٦٧ م تم العلو الكبير من اليهود للمرة الأولى مع الفساد. وفى السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ لمون خلال الديار، واستردوا جزءاً من الأرض، وقتلوا كثيراً من اليهود وأسروا كثيراً. وانتصروا نصراً مؤزراً ﴿وما النصرإلا من عند الله﴾

وقد يرد اعتراض على ما ذهبنا إليه. وهو أن المسلمين فى سنة ١٩٧٣ لم يكونوا كلهم على خلق ودين؛ فكيف ينطبق عليهم قول الله تعالى ﴿عباداً لنا﴾؟ وهذا اعتراض ضعيف؛ لأن كل مجتمع إنسانى منذ نشأة الدنيا إلى الآن. فيه الصالحون وفيه الفاسدون، وفيه الأخيار وفيه الأشرار. ولم يوجد ولن يوجد مجتمع إنسانى صالح كله ولا فاسد كله.

على أنه وإن كان فى بعض المصريين فساد . فالغالبية العظمى من الشعب المصرى تعرف الله وتعبده وتبتغى رضاءه. يضاف إلى ذلك: أن المصريين وحدهم لم يكونوا فى الحرب ضد إسرائيل. بل كان معهم المسلمون فى جميع أنحاء العالم بالسلاح و بالمال وبالكلمة. واستأثرت مصر بنصيب الأسد.

على أننى بنفسى أشهد: أن الجنود المصريين الذين دخلوا المعركة ضد إسرائيل ١٩٧٣ م كانوا على تقوى من الله ورضوان. والذين استشهدوا كان يبدو على وجوههم الصلاح والرضا . وكانت سيرتهم بين أهليهم وأصدقائهم فى الأيام الأخيرة من حياتهم. سيرة طيبة مرضية.

وكيفية حل القضية الآن فى نظر أهل فلسطين: هى:

فى مجلة العربى الكويتية - يناير ٢٠٠٢ م العدد ٥١٨:

يقول الدكتور عزمى بشارة. رئيس التجمع الوطني الديمقراطى فى فلسطين:

مانصه: «لايُحسم الموضوع الفلسطينى بصدام إسرائيلى - فلسطينى. في معركة أو معارك فاصلة. ولابد من أخذ العامل الدولى بعين الاعتبار. ولكن هذا الأخير ليس مبررا للاستسلام له وحده، والطعن بجدوي النضال. ومادمنا قد قلنا ذلك؛ فمن حقنا أن نتابع ونقول: إن أخذ العامل الدولي وتأثيراته السلبية علي إمكان حل القضية الوطنية الفلسطينية حلا عادلا، منذ العام ١٩٤٨ بعين الاعتبار؛ يجب أن يترك بصماته على استراتيجية النضال والمقاومة» ا.هـ.

الفصل الثالث
فى
فساد بنى إسرائيل فى التوراة

قبل أن نذكر مرتى إفساد بنى إسرائيل فى أرض فلسطين من التوراة. نمهد له بالتمهيدات الآتية.

التمهيد الأول: التوراة

أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام موعظة وتفصيلا لكل شيء. وهى تشبه عندنا نحن المسلمين مع الفارق كتاب القرآن الكريم حجما وطولا وعرضا وهى عبارة عن خمسة أسفار ١ - التكوين ٢ - والخروج ٣ - واللاويين ٤ - والعدد ٥ - والتثنية. وجميع بنى إسرائيل يقدسون التوراة ويتعبدون بتلاوتها. والنصارى أيضاً. ولقد ظهر أنبياء كثيرون من بعد موسى، ولبعضهم أسفار. فرأى العبرانيون إضافة هذه الأسفار إلى التوراة وسموها «أسفار الأنبياء» ليس على أنها عقيدة وشريعة. فكتاب العقيدة والشريعة هو كتاب موسى وحده. بل على أنها أسفار تاريخية وتحتوى على أمور رمزية ونبوءات مستقبلية. ورأى السامريون رفض هذه الأسفار. وهذا بيانها:

٦ - يَشُوَّع ٧ - القضاة ٨ - راعُوث ٩ - صَموئيل الأول ١٠ - صموئيل الثانى ١١ - الملوك الأول ١٢ - الملوك الثانى ١٣ - أخبار الأيام الأول ١٤ - أخبار الأيام الثانى ١٥ - عَزرا ١٦ - نَحَميا ١٧ - أستير ١٨ - أيوب ١٩ - المزامير (الزبور) ٢٠ - الأمثال ٢١ - الجامعة ٢٢ - نشيد الإنشاد ٢٣ - إشَعياء ٢٤ - إرمياء ٢٥ - مراثى إرمياء ٢٦ - حِزقيال (ذو الكفل) ٢٧ - دانيال ٢٨ - هُوشَع ٢٩ - يُوئيل ٣٠ - عُوبديا ٣١ - يونان (يونس) ٣٢ - عاموس ٣٣ - مِيخا ٣٤ - ناحوم ٣٥ - حَبَقّوق ٣٦ - صَفَنيا ٣٧ - حَجَّى ٣٨ - زكريا ٣٩ - ملاخِى.

وفى التوراة اليونانية التى يقدسها النصارى الأرثوذكس والكاثوليك

زيادة على ما تقدم هذا بيانها ولا يعترف بهذه الزيادة البروتستانت:

طُوبيا وعدد أصحاحاته ١ ـ ١٤ يهوديت ١ ـ ١٦ تتمة أستير ١٠ ـ ١٦ الحكمة ١ ـ ١٩ يشوع بن سِيراخ ١ ـ ٥١ باروخ ١ ـ ٦ تتمة دانيال ٣و ١٣ ـ ١٤ المَكّابيين الأول ١ ـ ٦ المكابيين الثانى ١ ـ ١٥

التمهيد الثانى: سِفر دانيال

سفر دانيال هو كما رأينا من الأسفار المحذوفة عند السامريين. وهو محل اختلاف بين التوراة العبرانية واليونانية. وفى ترجمة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٦٨ م طبعة بيروت تجد عند سفر دانيال الآتى:

بعد انتهاء الفقرة ٢٣ من الأصحاح ٣ كتبوا هكذا: «الآيات التالية لا توجد فى الأسفار العبرانية» ثم ذكروا من الآية ٢٤ إلى الآية ٩٠ ثم كتبوا هكذا. «إلى هنا ما لا يوجد فى الأسفار العبرانية أخذناه عن ترجمة تاودوسيون» ثم ذكروا من الآية ٩١ إلى الآية ١٠٠ وبذلك انتهى الأصحاح الثالث عندهم. وفى نهاية الفقرة ١٣ من الأصحاح ١٢ كتبوا هكذا: «إلى هنا ما وجد من دانيال فى النسخة العبرانية. وما يلى إلى نهاية السفر منقول عن ترجمة تاودوسيون، ثم ذكروا بعد ذلك ثلاثة أصحاحات لا توجد فقرة واحدة منهن فى التوراة العبرانية»

هذا عن سفر دانيال، وأما عن دانيال نفسه. فكما جاء فى سفره: كان من اليهود العبرانيين الذين سباهم نبوخذ ناصر إلى بابل فى العراق، وعاصر ابنه بليشاصّر الذى لما قتل أخذ المملكة الفارسية من بعده داريّوس. وفى عهده عظم نفوذ دانيال وعظم نفوذه أيضا فى عهد كورُش الفارسى. والرؤيا التى رآها دانيال عن حرب ١٩٦٧ م كانت فى السنة الثالثة من ملك بلشاصّر ابن نبوخذ ناصر والرؤيا التى رآها دانيال عن حرب سنة ٣٢٥٧ ميلادية كانت فى السنة الثالثة لكورش ملك فارس. وفيها قال له الذى لمسه: «وجئت لأفهمك ما يصيب شعبك فى الأيام الأخيرة. لأن الرؤيا إلى

أيام بعد» (دانيال ١٠: ١٤)

ويقول الفليسوف اليهودى سبينوزا عن سفر دانيال:

«هذا السفر يحتوى بلا شك على نفس النص الذى كتبه دانيال ابتداء من الأصحاح ٨ أما الأصحاحات السبعة الأولى فلا أعلم مصدرها. ولما كانت باستثناء الأصحاح الأول مكتوبة باللغة الكلدانية؛ فيمكننا أن نفترض أنها أُخذت من كتب الأخبار الكلدانية» (١)

ثم يقول: «لم تكن هناك مجموعة مقننة من الكتب المقدسة قبل عصر المكّابيين. أما الكتب المقننة الموجودة الآن فقد اختارها فَرِّيسيُّو المعبد الثانى من بين كثير غيرها» (٢)

ويؤكد الفيلسوف على كتابة سفر دانيال بعد احتلال الإسكندر الأكبر ذى القرنين لبلاد فلسطين فيقول: «إن ما نسميه المجمع الكبير لم يوجد إلا بعد استيلاء المقدونيين على آسيا. ويسلم ابن ميمون والحَبر إبراهيم بن داود وكثيرون وغيرهم بأن عَزرا ودانيال ونحميا وحَجَّى وزكريا... الخ كانوا رؤساء هذه المجالس. وإنها لخرافة تدعو للسخرية. ولا تقوم على أى أساس إلا على نقل الأحبار أن تظل إمبراطورية الفرس قائمة أربعة وثلاثين عاماً لا أكثر. وليس لديهم أية وسيلة أخرى للبرهنة على نقل قرارات هذا المجمع الكبير. أى هذا المجمع الدينى المكون من الفرِّيسيين فقط عن لسان الأنبياء الذين نقلوه عن لسان أنبياء آخرين. حتى موسى الذى نقلها إليهم شفاها لا كتابة.

ويحق للفَريسيِّين الإصرار على هذا الاعتقاد كعادتهم. أما المستنيرون الذين يعلمون أسباب تكوين هذه المجالس والمجامع. وكذلك مناقشات الفريسيين والصَّدُّوقيين؛ فإنهم يستطيعون بسهولة تخيل سبب إقامة هذا المجمع الكبير. أى هذا المجلس. الشىء اليقينى هو أن هذا المجلس لم يضم

(١) ص ٣١٦ رسالة فى اللاهوت والسياسة

(٢) ص ٣٢٥ رسالة فى اللاهوت والسياسة

أنبياء بين أعضائه. وأن قراراته التى تسمى المأثور تستمد سلطتها من هذا المجلس نفسه» [1].

ويقول النصارى: إن أسفار الأنبياء ومنهم سفر دانيال قد سلمّها اليهود إلى النصارى فى مجمع (يمنيه) سنة تسعين من الميلاد، وهذا يعنى أن سفر دانيال المسلم إلى النصارى قد دخله شىء من الحبك والسبك لصالح اليهود والنصارى معاً. وإنه لو كان مشتهراً فى العالم، فما فائدة أن يتسلمه النصارى من اليهود؟

يقول القس الدكتور إلياس مقار رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر ما نصه: «وقد استلمت الكنيسة المسيحية من اليهود أسفار العهد القديم التى قرر اليهود فى مجمع «يمنيه» عام ٩٠ ميلادية قانونيتها [2]».

ويقول الأنبا يؤانس. أسقف الغربية فى كتابه: «الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل» عن «يمنيه» ما نصه: «تذكر أيضاً باسم جمنيا Jamnts وهى على مقربة من ساحل البحر المتوسط فى منتصف المسافة تقريباً بين يافا شمالا، وأشدود جنوبا. أنظر: .The West.
Minster Hristorical Atlas To The Bible, P. 58,.

ويقول الأنبا يؤانس عن مجمع يمنيه ما نصه: «ومن نتائج خراب أورشليم وهيكلها أن بدأت نهضة يهودية قادت حرباً تعليمية سافرة ضد المسيحية، فبعد خراب الهيكل بزمن قصير؛ بدأ اليهود ينظمون صفوفهم، وتشكل سنهدرين جديد فى مجمع جبنه Jabna. وتذكر أيضاً باسم جمنيا Jamnia. بدأ يجمع حوله فلول الشعب اليهودى وقد أظهر هذا المجلس كل عداء نحو المسيحيين، ومما قاله أحد معلميهم وهو الربان تارفو Tarpho «الأناجيل تستحق الحرق. إن الوثنية أقل خطراً من الشيع المسيحية.

(١) ص ٣٢٥ المرجع السابق (هامش)
(٢) ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ إيمانى أو قضايا المسيحية الكبرى

فالأولى لا تقبل الحق اليهودى بسبب الجهل بينما المسيحيون يعرفونه ومع ذلك يرفضونه. يمكن أن نجد الخلاص فى المعابد الوثنية أسرع من وجوده وسط الجماعات المسيحية. ووضعت قيود منع بها اليهود من مشاركة المسيحيين الطعام. وقد وضع الربان غمالائيل صورة لحرم من يتجاسر على مخالفة ذلك فى الصلوات اليومية مؤداها: أن لا رجاء للمرتدين اليهود المتنصرين» (١).

التمهيد الثالث: هيكل سليمان.

لما استولى داود ﷺ على مدينة القدس أراد أن يبنى مكاناً لتابوت العهد. وبعدما جهز من أدوات البناء؛ مات، فقام سليمان إبنه بالعمل. وقد سُمى بناؤه بهيكل سليمان. أو معبد سليمان أو مسكن الله المقدس. ولهذا المعبد فترتان: الفترة الأولى من سليمان إلى سبى بابل، وتسمى فترة المعبد الأول أو العصر الذهبى للهيكل. والفترة الثانية من بعد الرجوع من بابل إلى هدم الهيكل، على يد تيطوس الرومانى وتسمى فترة المعبد الثانى.

التمهيد الرابع: الفَرِّيسيون.

كان اليهود العبرانيون ينقسمون إلى طائفتين:

١ ـ الفريسيُّون. ٢ ـ والصدوقيُّون.

وكان علماء الفريسيين يدّعون الغيرة على الشريعة الموسوية ويؤمنون بالحياة الآخرة بعد الموت وكان الصدوقيون لا يؤمنون بالآخرة. ويريدون فصل الدين عن السياسة.

التمهيد الخامس: مجمع السنهدرين:

السنهدرين أو السنهدريم. ويسمى المجمع الأكبر: كان يضم سبعين عالماً من العلماء للنظر فى شئون الدين والدنيا. وكان من رؤسائه بعد

---

(١) ص ٩٣ الكنيسة المسيحية ـ الأنبا يؤانس ـ مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٠ طبعة ٢

الرجوع من بابل: عَزرا (عُزير) الذى حرف عمداً توراة موسى عليه السلام وزعم اليهود أنه ابن الله(١). وكان من رؤسائه حَجَّى وزكريا(٢).

التمهيد السادس: المحرقة:

المحرقة فى اصطلاح الدين اليهودى هى: ذبح الحيوانات على مذبح يصنع من خشب السنط على شكل مربع ٥ × ٥ وارتفاعه ٣ أذرع ومجوف من الوسط وعلى الزوايا الأربعة قرون تُربط فيهم البهائم قبل ذبحها قرباناً لله، ويصنع له شبكة من النحاس. وهذه الشبكة تحيط بالمذبح من نصفه إلى أسفله لتقى جوانب المذبح من أرجل الكهنة وكان هذا المذبح يوضع فى الهيكل.

وبعد تلك التمهيدات: ننتقل إلى التوراة لنذكر النصوص عن فساد بنى إسرائيل فى أرض فلسطين مرتين مع علو كبير.

١ ـ نص التوراة عن المرة الأولى:

فى الأصحاح الثامن من سفر دانيال هكذا:

«١ ـ فى السنة الثالثة من ملك بيلشاصر الملك ظهرت لى أنا دانيال رؤيا بعد التى ظهرت لى فى الابتداء ٢ ـ فرأيت فى الرؤيا، وكان فى رؤياى وأنا فى شوشان القصر الذى فى ولاية عيلام ورأيت فى الرؤيا وأنا عند نهر أولاى ٣ ـ فرفعت عينى ورأيت وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر والأعلى طالع أخيراً ٤ ـ رأيت الكبش ينطح غرباً وشمالا وجنوباً فلم يقف حيوان قدامه ولا منقذ من يده وفعل كمرضاته وعظم ٥ ـ وبينما كنت متأملا إذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمس الأرض وللتيس قرن معتبر بين عينيه ٦ ـ وجاء إلى الكبش صاحب القرنين الذى رأيته واقفا عند النهر وركض

(١) انظر مجلة الهدى النبوى بمصر
عدد جمادى الثانية ١٣٦٧ الموافق يونيه ١٩٧٧

(٢) ليس هو والد يحيى عليه السلام

إليه بشدة قوته ٧ ـ ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه فلم تكن للكبش قوة على الوقوف أمامه وطرحه على الأرض وداسه ولم يكن للكبش منقذ من يده ٨ ـ فتعظم تيس المعز جداً: ولما اعتز انكسر القرن العظيم وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع ٩ ـ ومن واحد منها خرج قرن صغير وعظم جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضى ١٠ ـ وتعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم ١١ ـ وحتى إلى رئيس الجند تعظم وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهدم مسكن مقدسه ١٢ ـ وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح ١٣ ـ فسمعت قدوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم: إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين؟ ١٤ ـ فقال لى: إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء. فيتبرأ القدس... الخ» (دانيال ٨)

والشاهد فى النص:

«واحد منها خرج قرن صغير وعظم جداً... الخ ... القدس»

وقد فسر دانيال فى سفره الكبش بملوك مادى وفارس. والتيس القوى بملك اليونان والقرن العظيم فى التيس بأول ملك من ملوك اليونان وهو الاسكندر الأكبر. والقرون الأربعة بممالك أربعة تنشأ من الأمة.

يقول: «١٥ وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى إذا بشبه إنسان واقف قبالتى ١٦ وسمعت صوت إنسان بين أولاى فنادى وقال: يا جبرائيل فهّم هذا الرجل الرؤيا ١٧ فجاء إلى حيث وقفت. ولما جاء خفت وخررت على وجهى. فقال لى. افهم يا ابن آدم. إن الرؤيا لوقت المنتهى ٢٠ أما الكبش الذى رأيته ذا القرنين فهو ملوك مادى وفارس ٢١ والتيس العافى ملك اليونان والقرن العظيم الذى بين عينيه هو الملك الأول ٢٢ وإذ

انكسر وقام أربعة عوضاً عنه؛ فستقوم أربع ممالك من الأمة ٢٦ فرؤيا المساء والصباح التى قيلت هى حق. أما أنت فاكتم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة» أ. هـ

الشرح والبيان:

١ ـ «فخر الأراضى»: هى الأرض المقدسة بلاد فلسطين ٢ ـ «جند السموات»: المراد عباد الله الصالحين ٣ ـ «النجوم» العلماء من العباد الصالحين ٤ ـ «رئيس الجند» المراد به الله تعالى أو النبى صاحب الشريعة ٥ ـ «المحرقة الدائمة»: يقصد تعطيل الشعائر الدينية من المسجد الأقصى.

والكاتب لسفر دانيال يتحدث بلغة قومه. ولم يتحدث بلغة أهل الإسلام بدليل:

١ ـ أنه فى الأصحاح الثانى من سفر دانيال تحدث عن نبى الإسلام ﷺ بالرموز التى لا يفهمها غير الدارسين. تحدث عن أربع ممالك تقوم على الأرض ١ ـ مملكة بابل ٢ ـ ومملكة فارس ٣ ـ ومملكة اليونان ٤ ـ ومملكة الرومان. ثم يقول عن أمة الإسلام: «وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً. وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك، وهى تثبت إلى الأبد» (دانيال ٢ : ٤٤)

٢ ـ وأنه فى الأصحاح السابع تحدث عن نبى الإسلام ﷺ قبل كلامه عن انتصار اليهود فى سنة ١٩٦٧ م مباشرة فقال بعد أن ذكر الممالك: بابل والفرس واليونان والرومان ما نصه: «كنت أرى فى رؤى الليل. وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتا لتتعبد له [(١)] كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى مالن يزول، وملكوته مالا ينقرض» (دانيال ٧: ١٣ ـ ١٤)

---

(١) انظر : قضاة ٣: ١٢ صموئيل الثانى ٨: ٦

ومعنى العبادة: الطاعة والانقياد.

٣ - وأنه بعد كلامه مباشرة عن انتصار اليهود فى سنة ١٩٦٧ حدد زمن نبى الإسلام ﷺ بالسنين فقال: «سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة؛ لتكميل المعصية، وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم، وليؤتى بالبر الأبدى، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس[1] سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً» (دانيال ٩: ٢٥٥)

٧+ ٦٢ = ٦٩ أسبوعا × ٧ لأن الأسبوع فى لغتهم سبع سنوات كما جاء فى سفر التكوين فى بيان تزوج يعقوب من ليئة وراحيل = ٤٨٣ سنة. وقد تسلم النصارى من اليهود سفر دانيال عام ٩٠ ميلادية. وعليه فإن ٤٨٣ + ٩٠ = ٥٧٣ ميلادية والرسول ﷺ قد ولد سنة ٥٧٠ م وقيل ٥٧١ فالزمن قريب كما ترى.

ولو أنك حسبت ٤٩٠ مدة السبعين أسبوعا وأزدت عليهم ١٣٢ هى سنة تشتت اليهود من فلسطين على يد أدريانوس = ٦٢٢ وهى سنة هجرة النبى إلى يثرب. ولو أنك كتبت ٤٩٠ وأزدت عليهم ٩٠ سنة الذين هم تسليم السفر في يمنيه لكان الرقم ٥٨٠ م وهو رقم قريب من وقت ظهوره عليه السلام.

٦ - «وهدم مسكن مقدسه»: يقصد تعطيل الشعائر الدينية من المسجد الأقصى. ويسمى فى عرف اليهود بهيكل سليمان. وقد أحرقه اليهود بالنار فى سنة ١٩٦٩ م

٧ - «وحتى إلى رئيس الجند تعظم.. وجعل جند على المحرقة الدائمة

(١) من بعد سبى بابل اجتهد اليهود فى إيهام الناس بأن الآتى من ولد إسماعيل لتبدأ به بركة الأمم فى آل إسماعيل سيكون منهم ولذلك أطلقوا عليه الألقاب التى يطلقونها على أنبيائهم وعلمائهم وملوكهم أطلقوا عليه لقب «المسيا» أى المسيح وهى كلمة فى الأصل تعنى الممسوح بالدهن ثم صارت تعنى المصطفى من الله.

ولقب المسيح يطلق على النبى أو العالم أو المالك أو النبى العالم الملك (أنظر كتابنا المسيا المنتظر. وكتابنا: أقانيم النصارى وكتابنا: نبوءات عن محمد فى الكتاب المقدس).

بالمعصية»: ذلك يدل على أن المراد من هذه المعركة: فساد فى الأرض كما صرح القرآن الكريم ﴿لتفسدن﴾ ولماذا لا يسمى فساداً، والقرآن كلام الله يريدون محوه؟ إنه قبل القرآن من الممكن أن لا يسمى ذلك فسادا؛ لأن العالم كله فاسد وليس للصلاح معايير ثابتة كما عبر كاتب الزبور وبولس. «الكل قد زاغوا معاً. فسدوا ليس من يعمل صلاحاً. ليس ولا واحد» (مزمور ١٤: ٣ رومية ٣: ١٢)

ويؤكد هذا الفساد قوله: «فطرح الحق على الأرض» وقوله: «ومعصية الخراب» وقوله: «والجند مدوسين» أى جند الله الذين هزموهم بنو إسرائيل: وقوله: «وإقامة رجس المخرب» وقوله: «فيتبرأ القدس» وفى ترجمة اليسوعيين: «ثم يتطهر القدس»

٨ ـ «صباح ومساء»: جاءت فى بعض التراجم «يوم» والمراد: السنة المقدرة باثنى عشر شهراً والمعنى ٢٣٠٠ سنة من وقت كتابة هذا السفر فى الأصل سنة ٣٣٣ قبل الميلاد.

٢٣٠٠ - ٣٣٣ = ١٩٦٧ ميلادية.

رأى اليهود والنصارى فى هذا النص:

وقد نقل العلامة الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الكيرانوى العثمانى الدهلوى الهندى مؤلف الكتاب القيم (إظهار الحق) الذى ولد فى الهند سنة ١٨١٨ م وتوفى فى مكة سنة ١٨٩١ م والذى ناظر القسيس البروتستانتى بفندر ١٢٧٠ هـ وأفحمه[1]. نقل فى الجزء الأول من كتابه (إظهار الحق) فى تفسير النص ما نصه:

(١) إقرأ فى سيرة حياته العطرة كتاب أكبر مجاهد فى التاريخ) نشر مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٧٧م تاليف العلامة الكبير الشيخ محمد سليم بن سعيد رحمت الله عميد المدرسة الصولتية فى مكة المكرمة بالأردوية. وترجمة الفاضل فخر الدين أحمد بن محمد شميم الأعظمى سعى فى نشره الدكتور أحمد حجازى السقا. واقرأ أيضا كتابنا عن المدرسة الصولتية (المدرسة) التى أسسها الشيخ رحمت الله.

«وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافة مضطربون فى بيان مصداق هذا الخبر فاختار مفسرى البَيْبُل[1] من الفريقين أن مصداقه حادثة انتيوكس ملك ملوك الروم[2]. الذى تسلط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة. والمراد بالأيام: هذه الأيام المتعارفة. واختاره يُوسيِفُوس أيضاً. لكنه يرد عليه اعتراض قوى. وهو أن حادثته التى يُداس فيها القدس والسكر كانت إلى ثلاثة سنين ونصف. كما صرح به يوسيفوس فى الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه. فتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً تخميناً بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة. ولذلك قال إسحق نيوتن: إن مصداق هذه الحادثة ليس حادثة انتيوكس.

ولطامس نيوتن تفسير على أخبار الحوادث الآتية المندرجة فى البَيّيل. وطُبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ م فى بلدة «لندن» فنقل فى المجلد الأول من هذا التفسير أولا قول جمهور المفسرين، ثم رد كما رد إسحق نيوتن. ثم قال: إن مصداق هذا الخبر ليس حادثة أنتيوكس كما يعلم بالتأمل ثم ظن أن مصداقه سلاطين الروم والباباؤن [3].

وسنل جانسى كتب تفسيراً على الأخبار بالحوادث الآتية أيضاً، وادعى أنه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيراً، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٣٨ م فكتب فى شرح هذا الخبر هكذا:

«تعيين زمان مبدأ هذا الخبر فى غاية الإشكال عند العلماء من قديم الأيام. ومختار الأكثر أن زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التى صدر فيها أربعة فرامين سلاطين إيران سنة ٦٣٦ قبل ميلاد المسيح التى صدر

---

(١) البيبل بسكون الباء لفظ يونانى يدل على الكتاب المقدس.

(٢) الأصح ملك ملوك اليونان لأن الرومان احتلوا أورشليم سنة ٦٣ ق.م

(٣) الباباوات.

فيها فرمان كُورُش. والثانى سنة ٥١٨ قبل الميلاد التى صدر فيها فرمان دارا (دارِيُوس) والثالث سنة ٤٥٨ قبل الميلاد التى حصل فيها فرمان أردشير لعَـزْرا فى السنة السابعة من جلوسه. والرابعة سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التى حصل فيها لنَحَمْيا فرمان أردشير فى السنة العشرين من جلوسه. والمراد بالأيام: السنون. ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادىء المذكورة على هذا التفصيل:

بالاعتبار الأول سنة ١٧٦٤ من الميلاد.

بالاعتبار الثانى سنة ١٧٨٢.

بالاعتبار الثالث سنة ١٨٤٣.

بالاعتبار الرابع سنة ١٨٥٦.

ومضت المدة الأولى والثانية. وبقيت الثالثة والرابعة. والثالثة أقوى. وعندى هى بالجزم.

وعند البعض: مبدؤه خروج اسكندر الرومى على ملك إيشيا[1]. وعلى هذا ينتهى هذا الخبر[2] سنة ١٩٦٦» انتهى بنصه.

فأنت ترى خمسة آراء فى كلام (سنل جانسى) الرأى الأول: أن المعركة تتم سنة ١٧٦٤ م والثانى: أنها تتم سنة ١٧٨٢ م والثالث: أنها تتم سنة ١٤٨٣ م والرابع: أنها تتم سنة ١٨٥٦ م والخامس: إنها تتم سنة ١٩٦٦ م.

وسنل جانسى كان حياً بعد سنة ١٧٨٢ م وأكد أن المعركة ستتم فى سنة ١٨٤٣ م والشيخ محمد رحمت الله العثمانى الكيرانوى كان حياً بعد

(١) يبدو أن يريد (قارة آسيا)

(٢) إظهار الحق ج١ ص ٧٤ ـ ٧٦ طبعة مصر سنة ١٣١٧ هـ وأول طبعة لإظهار الحق كانت بأمر السلطان التركى عبدالعزيز خان رحمه الله سنة ١٢٨٠ هـ ثم ترجم إلى جميع اللغات فى عهد السلطان عبدالعزيز والسلطان عبدالعزيز والسلطان عبدالحميد خان رضى الله عنهما وطبع على نفقة الحكومة العثمانية ونشر فى العالم لمقاومة النصرانية.

سنة ١٨٥٦ م وبين أن التقديرات الأربعة لم تتم كما قالوا؛ فلذلك يكون الخبر كاذباً.

أما أنا فأقول: لقد تم الرأى الخامس فى زمنى. وعلى هذا فالخبر صحيح. وتقديراتهم السابقة هى التى كانت خاطئة.

يقول الشيخ رحمت الله - رحمه الله - إن الرأى الرابع لم يحدث فى زمنى وكما لم يحدث واحد حتى الآن؛ فإن الرأى الخامس سيكون كاذباً أيضاً. يقول: «ومن يكون في ذلك الوقت يرى أنه كاذب أيضاً إن شاء الله»، وقد بنى الشيخ رحمت الله رأيه أيضاً على تفسير الأيام بالأيام العادية. يقول ما نصه:

«إن قوله المراد بالأيام: السنون. تحكّم. لأن المعنى الحقيقى لليوم: ما هو المتعارف. وحيثما استعمل اليوم فى العهد العتيق والجديد فى بيان تعداد المدة؛ استعمل بمعناه الحقيقى. وما استعمل بمعنى السنة فى موضع من المواضع التى يكون المقصود فيها بيان تعداد المدة. ولو سلّم استعماله فى غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضاً، يكون على سبيل المجاز قطعاً. والحمل على المعنى المجازى بدون القرينة لا يجوز، وههنا المقصود بيان تعداد المدة. ولا توجد القرينة أيضاً فكيف يحمل على المعنى المجازى؟» أ. هـ.

ويبدو أن الشيخ لم يعرف أن اليوم فى لغة التوراة يفسر بالسنة أحياناً، يقول لابان خال يعقوب له: «أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين أخر. ففعل يعقوب هكذا فأكمل أسبوع هذه. فأعطاه راحيل ابنته زوجة له» (التكوين ٢٩: ٢٧ - ٢٨)

وفى الأصحاح الرابع من سفر حِزقيال (ذو الكفل) «وأنا قد جعلت لك سنى إثمهم حسب عدد الأيام ثلاث مائة يوم وتسعين يوماً؛ فتحمل إثم بيت إسرائيل. فإذا أتممتها فاتكىء على جنبك اليمين أيضاً فتحمل إثم بيت

يهوذا: أربعين يوما. فقد جعلت لك كل يوم عوضاً عن سنة» (حزقيال ٤: ٥ ـ٦) فقد عبر عن اليوم بالسنة.

وإن الشيخ ليوافق على المعنى المجازى بقرائن. سنتحدث عنها فيما بعد.

***

٧ ـ نص التوراة عن المرة الثانية

فى الأصحاح الثانى عشر من سفر دانيال هكذا:

«فنظرت أنا دانيال وإذا باثنين آخرين قد وقفا. واحد من هنا على شاطىء النهر، وآخر من هناك على شاطىء النهر ٦ ـ وقال الرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر :

إلى متى انتهاء العجائب؟ ٧ ـ فسمعت الرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر إذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحى إلى الأبد: إنه إلى زمان وزمانين ونصف. فإذا تم تفريق أيدى الشعب المقدس تتم كل هذه ٨ ـ وأنا سمعت وما فهمت. فقلت: يا سيدى ما هى آخر هذه؟ ٩ ـ فقال: اذهب يا دنيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية ١٠ ـ كثيرون يتطهرون ويبيضون ويمحصون. أما الأشرار فيفعلون شراً. ولا يفهم أحد الأشرار. لكن الفاهمون يفهمون ١١ ـ ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يوماً ١٢ ـ طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة. والخمسة والثلاثين يوما. أما أنت فاذهب إلى النهاية؛ فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام» أ. هـ

الشرح والبيان:

سنكتفى بالحديث عن: «ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعين يوماً. طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلي الألف والثلاث

مائة والخمسة والثلاثين يوماً» المراد باليوم: السنة وهو يعنى من سنة ١٩٦٧ ميلادية سنة إزالة المحرقة، يضاف إليهم عدد ١٢٩٠ سنة فيكون المجموع = ٣٢٥٧ وعلى ذلك تتم الإفسادة الثانية لبنى إسرائيل فى أرض فلسطين سنة سبع وخمسين ومائتين بعد الثلاثة الآلاف من الميلاد. وفى مدة خمس وأربعين سنة يتم القضاء على فسادهم الثانى، وتخلو الأرض من شرورهم. وهو معنى قوله «طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مائة والخمسة والثلاثين يوماً»

وقد ذكر الشيخ رحمت الله هذا النص أيضاً، وقد قلنا: إنه يوافق على أن اليوم يعنى السنة بقرائن. ونقول: **من القرائن التى تدل على أن المراد باليوم السنة ما يلى:**

١ ـ ما ذكرناه من سفر التكوين وسفر حزقيال (ذو الكفل)

٢ ـ إن كثيرين من المفسرين فسروا «صباح ومساء» بالسنة.

٣ ـ لو كانت باليوم المعروف تفسر الحوادث، لبطلت الحوادث بموت دانيال لأن. ٢٣٠ = ست سنوات وبعض أيام.

٤ ـ إن دانيال يوضح أن الحوادث تأتى بعد انتهاء مملكة اليونان. وبعد أربعة ممالك من الأمة. كما هو واضح من الأصحاح السابع نفسه «وطلع عوضاً عنه» أى ممالك عظيمة. ومعلوم أن ممالك أربعة لا تأتى متتابعة فى الأيام العادية المقدرة بست سنوات وأيام.

٥ ـ إن دانيال قال: «إن الرؤيا لوقت المنتهى» [1] أى بعد إنتهاء عصر الملك والنبوة فى بنى إسرائيل وابتداء عصر الملك والنبوة فى بنى إسماعيل.

٦ ـ وإن دانيال قال له جبريل عليه السلام: «اكتم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة»

(١) فى القرآن الكريم: ﴿وأن إلى ربك المنتهي﴾ وفي الإنجيل من ذكر العلامات التي ستحدث في العالم من قبل ظهور محمد ﷺ: «ثم يأتي المنتهي» أي نهاية ملك بني إسرائيل ونبوتهم.

٧ ـ وأن دانيال سأل: «**إلى متى انتهاء العجائب**»؟ وكانت الإجابة: «إنه إلى زمان وزمانين ونصف. فإذا تم تفريق أيدى الشعب المقدس تتم كل هذه» قال دانيال: وأنا سمعت وما فهمت. فقلت: يا سيدى. ما هى آخر هذه؟ فقال: اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية» (دانيال ١٢: ٧ ـ٩) إنه لابد على أقل تقدير أن تتم هذه الحوادث بعد «تفريق أيدى الشعب المقدس» أى تفريق اليهود وتبديد قوتهم. وهو لم يفرق إلا بعد استيلاء المسلمين على بلاد الشام وأصبحت أورشليم التى كانت عاصمة الدولة اليهودية العبرانية عاصمة من عواصم الدول الإسلامية.

٨ ـ وقوله: «زمان وزمانين ونصف» لكل المدة فى الإفسادتين. فهل يفسر الشيخ الزمان باليوم وتكون المدة ثلاثة أيام ونصف، أو المدة كلها ثلاثة أعوام ونصف عام؟ إنه لو فسرنا الزمان بالألف سنة فإن المدة ٣٥٠٠ سنة ولو جمعنا ٢٣٠٠ + ١٢٩٠ = ٣٥٩٠ فالمسافة متقاربة كما ترى.

ولو أنك عملت هكذا: ٣٥٩٠ – ٣٥٠٠ لكان الباقى = ٩٠

وحيث أنه بيّن إتمام نصر المسلمين على اليهود فى المرة الثانية فى مدة ٤٥ سنة ومن الممكن أن تكون هى نفسها المدة لانتهاء هزيمة المرة الأولى؛ فتكون المدة ٤٥ للمرة الأولى + ٤٥ للمرة الثانية = ٩٠ لو أسقطناهم من ٣٥٩٠ لكان الباقى ٣٥٠٠ أى زمان وزمانين ونصف زمان. وليس هذا التفسير بعجيب فإن من شيمة اليهود:

١ ـ لبس الحق بالباطل. ٢ ـ وتحريف الكلم من بعد مواضعه

٣ ـ وتحريف الكلم عن مواضعه. وهم أداة مسخرة فى يد الشيطان الرجيم.

٩ ـ وقد سلّم الشيخ رحمت الله ـ يرحمه الله ـ تعالى، بأن اليوم يأتى بمعنى السنة على سبيل الندرة. فلم لا تكون الندرة ههنا؟

وأخيراً نقول: هذا ما وفقنا الله إليه. والله أعلم وأعز وأكرم وصلى

الله وسلم على محمد نبى الرحمة وعلى الأنبياء السابقين. آمين. وكان الفراغ من الكتابة. فجر يوم الاثنين الموافق السادس من المحرم سنة سبع وتسعين بعد ثلثمائة وألف من الهجرة الموافق السابع والعشرين من ديسمبر سنة ست وسبعين بعد تسعمائة وألف من الميلاد.

تم الكتاب

تعقيب

يوم الرب

مصطلح «يوم الرب» عند اليهود والنصارى والمسيحيين والصابئين. معناه: «يوم نبى الرب» وهو الأيام الأولى للنبى المنتظر الآتى خلفا لموسى عليه السلام ليكلم بنى إسرائيل نيابة عن الله بما يريده الله منهم. فإن الله قال له «أقيم لهم: نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به» (تثنية ١٨: ١٨)

وعاصمة ملك بنى إسرائيل على العالم هى «أورشليم» فى «فلسطين» وفيها يُتلى كتاب موسى، وينتشر منها فى العالم. وإذا ظهر هذا النبى؛ فإنه سيُقيم لله مملكة عظيمة؛ تضم «أورشليم» إلى الممالك التى ستدخل فى شريعته الجديدة. وتكون له عاصمة ملك غير «أورشليم» والممالك التى لا تريد الدخول فى شريعته وفى مملكته؛ سيحاربها بقوة فى بدء ظهوره

وكل ممالك اليهود إذا لم تدخل فى شريعته وفى مملكته؛ سيحاربها بقوة كما يحارب أمم الكفر، فى بدء ظهوره.

واليوم الذى ستنشب فيه المعركة بين هذا النبى وأصحابه وبين اليهودوأمم الكفر؛ يسمى بيوم الرب.

وقد جاء عنه كلام كثير فى القرآن وفى التوراة وفى الإنجيل. وقد كتب أهل الكتاب عن «يوم الرب» كتبا كثيرة. ولكنهم لم يظهروا أن يوم الرب هو العصر الذى سيظهر فيه محمد ﷺ ويشن فيه الحروب لتأديب أعداء الله. وأظهروا أننا ننتظر نبياً. إذا أتى؛ فإنه سيحارب الأمم الكافرة ويؤسس لله مملكة تسمى بملكوت السموات، وأطلقوا على هذا النبى لقب «المسيح المنتظر» أو «المَسِيّا المنتظر» وقالوا: إن الدليل على أن هذا النبى سيظهر لتأسيس الملكوت: هو قول موسى عليه السلام: «يُقيم لك الرب إلهك: نبياً من وسطك من إخوتك مثلى، له تسمعون...الخ» (تث ١٨: ١٥ ـ ٢٢)

ويقول اليهود: إن يوم الرب لم يأت بعد. لأن النبى المنتظر لم يظهر بعد. ويقول المسيحيون: إن النبى المنتظر هو المسيح عيسى بن مريم. وعندئذ يتحيرون فى إيجاد تبرير ليوم الرب. لأنه هو نفسه لم يحارب ولم يفتح بلادا ولم يؤسس مملكة، ولم يكن صاحب شريعة مستقلة عن شريعة التوراة. ومن بعده حارب الرومانُ اليهودَ فى فلسطين سنه ٧٠ وسنة ١٣٢م ولم يكن معهم نبى. ثم تنصر الرومان سنة ٣٢٥ م وأصبحوا طائفة كما أن اليهود طائفة. والدين الذى يجمعهم هو ما فى التوراة. وذلك لأن عيسى ﷺ لم يأت لنسخ التوراة ولا لنقضها. واستمر الحال على هذه المشاركة فى الدين إلى أن ظهر محمد ﷺ وهو النبى المماثل لموسى ﷺ وفى الأيام الأولى لظهوره شن حروباً ـ لنشر الدين ـ على اليهود والمسيحيين، وتوجه أصحابه إلى فلسطين وانتزعوها من أيدى اليهود والمسيحيين فى زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وانتزعوا منهم بلاد فارس؛ لأن فريقاً منهم كان بها من أيام سبى بابل ولم يرجع إلى فلسطين مع الراجعين،ولأن المسيحيين النّساطرة كانوا فيها، ولأن الصابئين أتباع نبى الله يحيى ﷺ هم فيها. ثم ساحوا فى الأرض. فأخذوا أرض مصر من اليهود ومن المسيحيين معا، وأخذوا بلاد أفغانستان وبلاد الروس. وهم المشهورون بيأجوج ومأجوج. وكل أرض أخذوها؛ أخذوها بمعركة حامية الوطيس. وتطهرت الأرض من الشر والفساد وكان ذلك فى فلسطين فى معركة هرمجدون.

ومع هذا الذى يشهد به التاريخ؛ يتحير المسيحيون فى إيجاد تبرير ليوم الرب. متى يأتى؟

***

يوم الرب فى التوراة:

انظر إلى زكريا النبى وهو يصف شدة يوم الرب على الكافرين، ورحمته على المؤمنين، ويبين أن «أورشليم» ستهلك مع الأمم الكافرة.

وغرضه من هذا البيان: أن يوم الرب لن يكون لصالح اليهود الكافرين؛ لأنه لو كان لصالحهم؛ ما كانوا يهلكون مع الأمم الكافرة. وإذ هو لغير صالحهم؛ لا يكون النبى الآتى منهم، وإنما يكون من شعب آخر.

فى الأصحاح الرابع عشر من سفر زكريا

النص:

«هو ذا يوم للرب يأتى، فيُقسم سلبك فى وسطك، وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة؛ فتؤخذ المدينة وتُنهب البيوت، وتفضح النساء،ويخرج نصف المدينة إلى السبى، وبقية الشعب لا تُقطع من المدينة.

فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم، كما فى يوم حربه يوم القتال، وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق، فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جدا. وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب، وتهربون فى جواء جبالى؛ لأن جواء الجبال يصل إلى آصل، وتهربون كما هربتم من الزلزلة فى أيام عُزيا ملك يهوذا. ويأتى الرب إلهى. وجميع القديسيين معك»

لاحظ:

١ ـ أن «أورشليم» سيهلك منها الكافرون بالنبى الآتى، وأما المؤمنون فإنهم لا يُقطعون منها.

٢ ـ أن يوم الرب يخرج فيه الرب للقتال. ومعنى خروج الله: هو أن الحرب من أجل شريعته والملائكة تتوب عنه فى نصرة أوليائه على أعدائهم.

٣ ـ أن الهزيمة ستلحق باليهود وسيهربون فى جواء الجبال. وعرّف الجبال بأنها جبال الله. ومصطلح جبال الله يدل على جبال فى أرض ستخرج منها شريعة الله. والمحرّف وضع «آصل» للبس الحق بالباطل.

٤ ـ أن المعركة ستكون شديدة على اليهود، وعبر عن الشدة بالزلزلة.

٥ ـ وقوله «ويأتى الرب إلهى» معناه: إتيان نبيه الذى وعد به.

٦ ـ ثم التفت وقال عن أصحابه: «وجميع القديسين معك»

ونعود إلى النص:

«ويأتى الرب إلهى وجميعُ القديسيين معك.

ويكون فى ذلك اليوم أنه لا يكون نور. الدرارى تنقبض. ويكون يوم واحد معروف للرب»

لاحظ:

١ ـ وصف اليوم بالشدة

٢ ـ وأنه يوم واحد. لا عدة أيام. يعنى به معركة واحدة فى أيام متقاربة، فى بدء ظهور النبى الآتى. الذى لا نبى من بعده.

ثم قال: «ويكون الرب ملكاً على كل الأرض. فى ذلك اليوم يكون الرب وحده، واسمه وحده»

ثم أكد على أنه يوم واحد بقوله: «ولا يكون بعد لَعْن؛ فتعُمر أورشليم بالأمن» أى للذين آمنوا به.

***

يوم الرب فى الإنجيل:

١ ـ قال بطرس فى سفر أعمال الرسل: إن يوم الرب لم يكن قد أتى من قبل عيسى عليه السلام. وإن يوم الرب قد تأسس يوم الخمسين، وأخذ كلام النبى يُوئيل فى يوم الرب، ووضعه على المسيحيين فى يوم الخمسين. وهو يوم عيد الحصاد اليهودى، بعد خمسين يوماً من صعود المسيح إلى السماء «بل هذا ما قيل بيوئيل النبى. يقول الله: «ويكون فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر...» (أع ٢: ١٦ +)

والرد عليه:

أن الأيام الأخيرة مصطلح عند أهل الكتاب يدل على نهاية بركة بنى إسرائيل، وبدء بركة بنى إسماعيل. والأيام الأخيرة هى أيام ظهور محمد ﷺ ويعبرون عنه بقولهم: هى الأيام التى يظهر فيها المسيا بملكوته وهو الملك. والحق: أن المسيا هو محمد ﷺ لأن يعقوب عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه: «اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام» (تك ٤٩ : ١) ثم قال: «لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه، حتى يأتى شيلون. وله يكون خضوع شعوب» (تك ١٩ : ١٠)

٢ - ويقول بولس: «إن يوم الرب كلص فى الليل. هكذا يجىء» (١ تس ٥ : ٢) وهذا يدل على أنه فى زمن بولس لم يكن قد أتى يوم الرب.

٣ - ويقول بطرس: إن الله وعد بيوم الرب. وهى يتأنّى [1] ليتوب العصاة. وأن يوم الرب شديد وقعه. وعبر عن الشدة بأساليب مجازية كنائية فقال: «تزول السموات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها»

يقول ما نصه:

«ولكن لا يخف عليكم هذا الشىء الواحد. أيها الأحباء. أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد. لا يتباطأ الرب عن وعده. كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يتأنّى علينا. وهو لا يشاءأن يهلك أُناس، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة، ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب، الذى فيه تزول السموات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٢ بط ٣ : ٨ - ١٠)

وكل ذلك يدل على أن يوم الرب لم يظهر بعد - كما يدعى المسيحيون - فمتى يظهر؟

(١) اقرأ سورة الزمر ٥٣ - ٥٩.

يدعون: أن المسيح سوف يأتى مرة أخرى إلى الدنيا، فى عالم الرؤى والأحلام عند انتهاء الحياة الدنيا، ويحارب أعداءه فى الرؤى والأحلام، ويؤسس لله ملكوتا بعد هزيمتهم وانتصاره عليهم، فى يوم الرب.

والرد عليهم:

هو أن المسيح عيسى عليه السلام لن يأتى مرة أخرى إلى الدنيا، لا فى اليقظة ولا فى المنام؛ لقوله هو نفسه: «ولستُ أنا بعدُ فى العالم» (يو ١٧: ١١)

***

يوم الرب سيكون فى آخرة الأيام:

ونبى الله إشعياء يبين فى سفره:

١ - أن يوم الرب شديد ليس على الأمم الكافرة فحسب، بل على اليهود أيضاً.

٢ - وأن يوم الرب سيأتى فى آخر أيام ملك بنى إسرائيل على الأرض

٣ - وأن الآتين للحرب مقدسون عند الله. كما قال النبى زكريا: «وجميع القديسين معك» حين الحرب.

٤ - ووصفهم بقوله: «مفتخرى عظمتى». «رب الجنود يعرض جيش الحرب»

لكن محرف الكتاب كتب وحى من جهة بابل. ليبعد النبوءة عن أهل مكة. وهل أهل بابل مقدسون عند الله؟ وهل سيخرج منهم نبى ليقود القديسين إلى فلسطين؟

النص:

«أقيموا راية على جبل أقرع. ارفعوا صوتا إليهم. اشيروا باليد: ليدخلوا أبواب العُتاة، أنا أوصيت مُقَدَّسِىَّ ودعوت أبطالى لأجل غضبى،

مفتخرى عظمتى صوت جمهور على الجبال. شبه قوم كثيرين. صوت ضجيج ممالك. أمم مجتمعة. رب الجنود يعرض جيش الحرب. يأتون من أرض بعيدة. من أقصى السموات. الرب وأدوات سخطه؛ ليخرب كل الأرض.

ولولوا. لأن يوم الرب قريب. كخراب من القادر على كل شىء. لذلك ترتخى كل الأيادى، ويذوب كل قلب إنسان؛ فيرتاعون. تأخذهم أوجاع ومخاض يتلوون كوالدة. يبهتون بعضهم إلى بعض، وجوههم وجوه لهيب.

هو ذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب؛ ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها. فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تُبرز نورها. تظلم الشمس عند طلوعها، والقمر لا يلمع بضوءه، وأعاقب المسكونة على شرها، والمنافقين على إثمهم، وأُبطّل تعظم المستكبرين، وأضع تجبر العتاة، وأجعل الرجل أعز من الذهب الإبريز، والإنسان أعز من ذهب أُوفير، لذلك أزلزل السموات وتتزعزع الأرض من مكانها، فى سخط رب الجنود، وفى يوم حمو غضبه... الخ» (إش ١٣: ١+)

البيان:

١ ـ وصف الجيش الذاهب إلى أورشليم ليخربها بأنه جيش الله «رب الجنود يعرض جيش الحرب» ووصف الجنود بالقدس والطهارة «مقدّسِى» . «مفتخرى عظمتى»

٢ ـ وصف أهوال الحرب فى يوم الرب بعبارات كنائية تدل على الشدة. فقال: أزلزل ـ تتزعزع... الخ

***

النص على آخر الأيام فى سفر إشعياء:

«ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال

ويرتفع فوق التلال، وتجرى إليه كل الأمم» إلى أن قال: «فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعال، وعلى كل مرتفع؛ فيوُضع...» (إش ٢: ٢+)

ومعنى هذا: أن التعبير بالزلزلة، والتزعزع، وطمس النجوم، وخسف القمر، وإظلام الشمس وتكويرها حتى لا تنير، ووضع كل ذات حمل حملها، وارتخاء الأيادى، وذوبان القلوب. كل ذلك لا يدل على يوم القيامة وانتهاء الحياة الدنيا، وإنما يدل على هول القتال فى يوم الرب وشدته؛ لأنه بعد قيام القيامة؛ لن يجرى أحد من الأمم إلى جبل بيت الرب فى مكة المكرمة.

***

عصا تأديب اليهود فى يوم الرب:

إن عصا تأديب اليهود فى يوم الرب. هى الشعب الذى يظهر منه النبى المنتظر. وذلك لأنه حينما يخرج، سيتوجه بشعبه إلى اليهود والأمم ليفتح بلادهم، وينشر فيها شريعته، ويملك عليها. ومن بعده يكون أصحابه وأتباعه.

والنبى المنتظر سيخرج من «مكة» وطن بنى إسماعيل ﷺ وذلك لأن الله قد بارك فى إسماعيل، كما بارك فى إسحق. والبركة هى الملك والنبوة. وقد بدأت فى بنى إسحق من موسى ﷺ وتبدأ فى بنى إسماعيل من محمدﷺ قد قال الله لإبراهيم عن إسماعيل: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه...» (تكوين ١٧: ٢٠) وفى آخر أيام بركة بنى إسحق؛ سيظهر «شيلون» نبى الأمان والسلام. (تكوين ٤٩: ١٠) وإسماعيل قد سكن فى برية فاران (تك ٢١: ٢١)

وقسم الله البركة على إسحق وإسماعيل فقال: «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته: فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم؛ فأحب الشعب. جميع قديسيه فى يدك،

وهم جالسون عند قدمك، يتقبلون من أقوالك» (تثنية ٣٣: ١ ـ ٣)

وفى نشيد موسى أن الله سيغيظ اليهود بأمة غبية تأخذ منهم الملك والشريعة،وأنه يجب على الأمم أن تتهلل مع شعب النبى الآتى به، وتقبل شريعته «هم أغارونى بما ليس إلها، أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا. بأمة غبية أُغيظهم» إلى أن قال: «تهللوا أيها الأمم. شعبه...» (تث ٣٢: ٢١+) وقال بلعام بن باعوراء عن النبى الآتى: «أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً» (عدد ٢٤: ١٧) وقال موسى عليه السلام: إن النبى الآتى سيكون مثلى. ولن يقوم مثلى فى بنى إسرائيل «ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى، الذى عرفه الرب وجها لوجه فى جميع الآيات والعجائب..» (تث ٣٤: ١٠ ـ) وقال عن محمد ﷺ: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون...» (تث ١٨: ١٥ ـ ٢٢)

وكل هذا يدل على أن الشعب الذى سيخرج منه النبى المنتظر هو شعب العرب بنى إسماعيل. فيكون هو العصا التى تكون مع النبى لتأديب اليهود. ولكن اليهود حرفوا الكلام وقالوا: إن عصا التأديب شعب أشّور. ففى سفر إشعياء: «ويل لأشور قضيب غضبى» (إش ١٠: ٥)

والرد عليهم:

هو أن شعب أشور؛ سيهلك مع اليهود فى يوم الرب. فكيف يكون هو عصا التأديب، وهو نفسه سيؤدب من غيره؟ ذلك قوله: «فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون، وبأورشليم، أنى أعاقب ثمر قلب ملك أشور، وفخر رفعة عينيه» (إش ١٠: ١٢)

وفى إشعياء أن «بابل» ستهلك فى يوم الرب مع أشور، ذلك قوله: «فأقوم عليهم. يقول رب الجنود. وأقطع من بابل اسما وبقية ونسلا وذرية. يقول الرب» (إش ١٤: ٢٢)

***

يوم الرب فى سفر حزقيال لمحمد ﷺ:

يقول حزقيال لرئيس كهنة علماء بنى إسرائيل: «وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية، هكذا قال السيد الرب. انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع، وضع الرفيع. منقلبا منقلبا منقلبا أجعله. هذا أيضا لايكون حتى يأتى الذى له الحكم؛ فأعطيه إياه» (حز ١٢ ٢٩ ـ ٢٧)

فيوم النهاية ـ وهو اليوم الذى تُنسخ فيه الشريعة ـ المكنى عنها بالعمامة، والذى ينزع فيه الملك. هذا اليوم هو يوم النبى «الذى له الحُكم» وهو «شيلون» نبى الأمان فى قول يعقوب لبنيه: «لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون، وله يكون خضوع شعوب» (تك ٤٩: ١٠) ومعلوم أن ما بعد حتى يكون مغايراً لما قبلها. ومعلوم أن لإسماعيل بركة؛ فيكون النبى الآتى آتيا من نسله، ويكون هو صاحب يوم الرب.

***

يوم الرب فى سفر دانيال لمحمد ﷺ:

وفى الأصحاح التاسع من سفر دانيال: أن النبوة ستزول من بنى إسرائيل وسيزول الملك بعد سبعين أسبوعا. وعددهم أربعمائة وتسعين سنة. وتمام السنين يتم فى ظهور محمد ﷺ فإن إدريانوس الرومانى فى سنة ١٣٢ ميلادية قد شتت اليهود من فلسطين. وهجرة النبى ﷺ إلى يثرب كانت سنة ٤٩٠+ ١٣٢ = ٦٢٢ ميلادية. وتحدث دانيال عن نسخ الشريعة ونزع الملك. بحروب تحدث فى ذلك الوقت على يد «المسيح الرئيس» الذى هو محمد ﷺ بلغة أهل الكتاب. وقد استشهد المسيح عيسى عليه السلام بكلام دانيال وطبقه على زمن محمد ﷺ ففى الأصحاح التاسع يقول له جبريل فى الرؤيا: «سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة؛ لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم، وليؤتى بالبر الأبدى، ولختم

الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا. يعود ويبنى سوق ، وخليج فى ضيق الأزمنة، وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح وليس له. وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس، وانتهاؤه بغمارة، وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها ...» (دانيال ٩: ٤)

وقد تمت هذه النبوءة فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

***

دانيال يحدد زمن ظهور محمد ﷺ بانتصاره على الروم:

وفى الأصحاح الثانى من سفر دانيال أنه رمز لمحمد ﷺ بالحجر، الذى قطع بغير يدين، وصار جبلا كبيرا، وملأ الأرض كلها. وقد فسره دانيال وقال له: الحلم حق وتعبيره يقين» وفى الأصحاح السابع رمز له فى حلم الحيوانات الأربعة بشبه «ابن إنسان» يتقدم أمام الله فيعطيه سلطانا ومجدا وملكوتا. والحيوانات الأربعة، ترمز إلى بابل وفارس واليونان والرومان. وهذا الملكوت. قد نادى يحيى وعيسى عليهما السلام باقترابه.

والتراجم مختلفة فى بعض العبارات. ففى ترجمة: «فجلس شيخ، طاعن فى السن» وبدلها فى ترجمة: «وجلس القديم الأيام» ويقول المفسرون فى كلمة «شيخ» أى الله، ووجوده لا بداية له ولا نهاية. الشيخوخة تدل على الحكمة. ويقول النصارى: إن «ابن الإنسان» لقب لعيسى عليه السلام. وقولهم باطل؛ لأن دانيال يقول: إن أربع ممالك تنشأ على الأرض، وتجتاح البحر الكبير. مملكة بابل وفارس واليونان والرومان. ثم يظهر «ابن الإنسان» ليزيل مملكة الرومان. والمسيح مولود فى زمن أوغسطس قيصر. وبقيت المملكة الرومانية إلى أن أزالها المسلمون فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فيكون «ابن الإنسان» هو محمد رسول الله.

وقد صدّر دانيال رؤياه بقوله «حلم دانيال حلما رآه فى منامه». «رأيت

فى منامى ليلا» ورؤيته هذه معروفة للعالم من سفر دانيال. وقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ والرؤيا بالألف واللام تدل على رؤيا معروفة للعالم. ورؤيا دانيال انطبقت عليه؛ لأنه هو الذى حارب اليهود فى أرض العرب، ودخل مكة فاتحا منصورا، ثم حارب اليهود فى فلسطين، وأزال الروم. وقد جاء أيضاً فى القرآن الكريم: ﴿ألم، غلبت الروم فى أدنى الأرض...﴾ إلخ. وقد تم هذا فى حينه، وفرح المؤمنون بنصر الله.

وفى سفر دانيال حلم آخر مثل حلم «بلشاصّر» حلمه «نبوخذ ناصّر» وفى بدءه: «حلمت حلما؛ فانزعجت» وشبه مملكة محمد رسول الله بالحجر، وقال فى نهاية تفسيره: «وفى أيام هؤلاء الملوك؛ يُقيم إله السموات مملكة لا تخرب أبدا، ولا يغلب سلطانها شعب آخر. فتسحق وتفنى جميع تلك الممالك، وهى تثبت إلى الأبد» (دا ٢:٤٤)

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطى ـ كاهن كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ـ فى تفسيره لسفر دانيال [1]: إن الأولى هى بابل، والثانية هى مادى وفارس، والثالثة هى اليونان، والرابعة هى الامبراطورية الرومانية.

وذكر التواريخ هكذا:

مملكة بابل: نبوخذ نصّر ٦٠٦ ـ ٥٦٢ ق.م

مملكة فارس: كوروش ٥٥٩ ـ ٥٣٠ ق. م

مملكة اليونان: الاسكندر الأكبر ٣٣٣ ق. م

مملكة الرومان: بدأت من سنة ٦٣ ق. م وامتدت فتوحاتها حتى احتلت بابل وفارس ومصر سنة ٤٧ ق م

(١) طبعة سنة ١٩٩٦ مطبعة الأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة

وقال القمص تادرس يعقوب: إن نبوءة الحجر فى الأصحاح الثانى لدانيال هى نفسها نبوءة ملكوت السموات فى الأصحاح السابع.

«ويقول أحد المفسرين ويدعى «جوزيف ميدى كوننزص نزرز:» اعتقدت الكنيسة اليهودية قبل زمن مخلّصنا: أن الامبراطورية الرابعة فى سفر دانيال هى الامبراطورية الرومانية»

وقال القمص تادرس يعقوب: «إن مملكة المَسيّا . المسيح المنتظر. بدأت فى أيام هذه الامبراطورية» ثم قال: «ملكوت السموات هو ملكوت المسيا . والمسيا هو يسوع المسيح»

والرد عليه:

هو أن عيسى ﷺ لم يحارب الرومان، ولم يطردهم من فلسطين، وظلوا فيها إلى أن أجلاهم عنها المسلمون فى سنة ٦٣٨م.

***

وفى القرآن الكريم عن هلاك اليهود بعد أمة الروم: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ (هود ٨) أى إذا أخر العذاب عن اليهود فى بدء ظهور محمد وعلى يديه إلى أن يأتى يوم الرب المكتوب عنه فى كتبهم، يقولون استهزاء وتهكما: ﴿مَا يَحْبِسُهُ﴾؟ أى ما هو السبب فى منعه الآن؟ والسبب: هو أن أمة الرومان معدودة مع الممالك الأربعة؛ بابل وفارس واليونان والرومان. فإذا استوفت أمة الرومان أجلها؛ يقع عذابهم فى يوم الرب المعلوم. الذى سماه الله فى القرآن بيوم الحسرة فقال: ﴿ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٣٨) وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم ٣٧ ـ ٤٠)

ومما فى القرآن عن يوم الرب:

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً (٢٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ (الفرقان ٢٥ ـ ٢٧)

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (السجدة ٢٩) أى فتح أورشليم

﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ (الشورى ٤٧)

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان ١٦)

***

نبوءة الساعة:

وفى الأناجيل [١] أن عيسى عليه السلام بين لعلماء بنى إسرائيل أن «المسيح المنتظر» لن يظهر من نسل داود عليه السلام وبين لأتباعه أن لا ينشئوا ديانة مستقلة عن التوراة، وبين للجميع أن أورشليم ستخرب؛ وأن الهيكل سيهدم. ثم خرج ومضى من الهيكل. فسألوه عن زمن الخراب و الهدم. وهو يعنى بخراب أورشليم؛ ضياع الملك من اليهود إلى الأبد، ويعنى بهدم الهيكل؛ نسخ شريعة التوراة على يد «المسيح المنتظر» الذى يبشر بمقدمه. وأجاب بأنه ستحدث علامات فى العالم من قبل ظهور هذا النبى، الذى يلقبونه بالمسيح أو بالمَسِيّا. منها قيام حروب بين الأمم، وظهور أنبياء كذبة، وحدوث مجاعات. وأوبئة وزلازل فى أماكن، وحدوث اضطهادات لأتباعه، وانتشار للإنجيل فى العالم «ثم يأتى المنتهى»؟ الذى هو انتهاء الملك والشريعة فى بنى إسرائيل.

(١) متى ٢٢: ٤١ إلى آخر أصحاح ٢٥ ومرقس ١٣ ولوقا ٢١

ومتى يكون هذا المنتهى؟

ذكر المسيح كلام دانيال فى خراب أورشليم بعد السبعين أسبوعا، وعبر عن الخراب برجسة الخراب، وقال: إنه ستحدث حرب فى فتح أورشليم لا جدوى لليهود فى خوضها. «لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن، ولن يكون» وعبر عن شدة الحرب بنفس التعابير الكنائية التى عبر بها الأنبياء. وهى إظلام الشمس والقمر وسقوط النجوم. وقوات السموات تتزعزع. ثم قال عن يوم هذه الحروب وعن ساعتها: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده» وقال: إن ساعة هذه الحرب ستأتى بغتة «فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خُمار وسُكر وهموم الحياة؛ **فيصادفكم ذلك اليوم بغتة»** وبعدما ذكر هذه العلامات قال: «متى رأيتم هذه الأشياء صائدة؛ فاعلموا: أن ملكوت الله قريب»

فيوم ظهور الملكوت فى أورشليم وتأسيسه؛ هو يوم الرب وهو يوم الساعة.

***

وفى القرآن عن يوم الساعة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ (الروم ١٤)

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (الحج ٥٥)

وفى الأحاديث النبوية: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأقرب زمن إلى زمن النبى ﷺ هو زمن هلاك اليهود فى فلسطين فى الساعة التى أنبأ عيسى عليه السلام بهلاكهم فيها على يد المسلمين.

وفى السيرة النبوية: أن عمة صحابى هو عبد الله بن سلام: قالت له:

اى ابن أخى. أهو النبى الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها: نعم [1].

وإن لم يكن المعنى كما قُلت؛ فإن المعنى يكون قد بُث فى المسلمين، ولم يمحصوه.

***

نصوص من التوراة عن يوم الرب:

١ ـ «لأن يوم الرب قادم؛ لأنه قريب. يوم ظلام وقتام. يوم غيم وضباب. مثل الفجر ممتدا على الجبال. شعب كثير وقوى، لم يكن نظيره منذ الأزل ولايكون أيضا بعده إلى سنى دور فدور» (يوئيل ٢ : ١ ـ)

٢ ـ «ويل للذين يشتهون يوم الرب. لماذا لكم يوم الرب؟ هو ظلام لانور» (عاموس ٥ : ١٨)

٣ ـ «اسكت قدام السيد الرب. لأن يوم الرب قريب» (صفنيا ١ : ٧)

٤ ـ «ولاتشمت بيهوذا يوم هلاكهم» (عوبديا ١٢)

٥ ـ «ويكون فى ذلك اليوم أنه لايكون نور. الدرارى تتقبض. ويكون يوم واحد معروف للرب» (زكريا ١٤ : ٦ ـ ٧)

***

التطابق بين الإنجيل والتوراة فى يوم الرب:

لأن الأناجيل مبنية على التوراة، ولأن كلام عيسى عليه السلام المدون فى الأناجيل ـ كما هو مكتوب . قد نقله من التوراة، وعلّمه للحواريين، وهم وضعوه فى الأناجيل. يلزم إيراد التطابق بين ما فى الأناجيل عن أى موضوع وبين ما فى التوراة.

(١) سيرة ابن هشام ج٣

وشراح الأناجيل على علم تام بالتطابق. وعنهم أخذ المسلمون طريقة التطابق بين الأناجيل والتوراة، وطريقة التطابق بين الأناجيل والتوراة وبين القرآن الكريم.

***

وهذه هى أمثلة للتطابق عند شراح الأناجيل:

أ ـ فى الإنجيل:

«وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تُظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (متى ٢٤: ٢٩ ـ ٣٠)

فى التوراة:

١ ـ تلك الأيام: فى دانيال ٧: ١١ و ١٢

٢ ـ وقوات السموات تتزعزع: فى إشعياء ١٣: ١٠ وحزقيال ٣٢: ٧ ويوئيل ١٢: ١٠ و ٣١ و ٣: ١٥ وعاموس ٥: ٢٠ و ٨: ٩

٣ ـ علامة ابن الإنسان فى السماء: فى دانيال ٧: ١٣

٤ ـ تنوح جميع قبائل الأرض: زكريا ١٢: ١٢

ب ـ فى الإنجيل:

«وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده» (متى ٢٤: ٣٦)

فى التوراة:

«ويكون يوم واحد معروف للرب» (زكريا ١٤: ٧)

ج ـ فى الإنجيل:

«فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس» (متى ٢٤: ١٥)

فى التوراة:

دانيال ٩: ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ و ١٢: ١١

***

التطابق بين التوراة والأناجيل وبين القرآن فى يوم الرب:

من الألفاظ الموجودة فى النصوص عن يوم الرب:

١ ـ الزلزلة ٢ ـ الظلام ٣ ـ صوت البوق ٤ ـ الغيم ٥ ـ الضباب ٦ ـ النار ٧ ـ الخيل تعدوا عدوا ٨ ـ يركضون ٩ ـ صوت المركبات ١٠ ـ زفير ١١ ـ لهيب نار ١٢ ـ صطفاف للقتال ١٣ ـ الرعدة والخوف ١٤ ـ انشقت السماء بالحمرة ١٥ ـ جرى الأبطال ١٦ ـ الصعود إلى الأسوار ١٧ ـ لا ينكسرون ١٨ ـ يجرون على السور ١٩ ـ ترجف السماء ٢٠ ـ الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز لمعانها ٢١ ـ الله يرعبهم بصوته ٢٢ أوجاع ومخاض ٢٣ ـ تتزعزع الأرض من مكانها ٢٤ ـ الملك لله فى هذا اليوم ٢٥ ـ السموات تطوى ٢٦ ـ العالم يخرب.

وكل هذا على طريق المجاز وليس على الحقيقة. فإن اللغة تعبر عن هول المعركة بالزلزلة، وعن شدتها بليل تتهاوى كواكبه. على حدد قول الشاعر:

كأن مثار النقع فوق رءوسنا　　　وأسيافنا؛ ليل تهاوى كواكبه

ويقول الشاعر على لسان جَبَل:

وما غيّض السلوان دمعى، وإنما　　　نزفتُ دموعى فى فراق الصواحب

***

وفى القرآن الكريم مما له صلة بيوم الرب:

قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (الزمر ٥٣ ـ ٥٩)

يحث عباده من بنى إسرائيل والأمم على التوبة والدخول فى الإسلام من قبل مجىء يوم الرب بغتة. وقد جاءت كلمة ﴿العذاب﴾ بالألف واللام للدلالة على عذاب معروف فى يوم معروف، وأشار بقوله: ﴿ثم لا تنصرون﴾ إلى أنه عذاب فى معركة حربية. وقال لهم عن دين الإسلام: ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ وهو القرآن، واتركوا التوراة. وقال قبلا: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى﴾

والآن أذكر مثالا وأشرحه للتطابق بين القرآن

وبين التوراة والأناجيل فى يوم الرب العظيم:

وهو يوم الساعة الذى سيهلك فيه اليهود الكافرون بمحمد ﷺ فى بدء ظهوره، مع الأمم المشاركة لليهود فى الكفر به، والتى كانت معاندة لله فى زمان شريعة موسى عليه السلام:

فى سورة الدخان

١ - يبدأ الكام عن:

ا - هلاك اليهود فى يوم الرب

ب - وعن أنه سيتثنى منهم بقية. تسيح فى الأرض من بعد خراب أورشليم

ج - وهذه البقية تتوزع على جميع الأمم؛ ليخبروا بما شاهدوا من قدرة الله تعالى القادر على كل شىء.

ء - وبعدما يكثرون؛ يأتون إلى «أورشليم» ليتحقق الوعد الإلهى بأنهم سيفسدون وسيعلون فى الأرض مرتين.

٢ - ومن بعده يحكى لهم عن قوم فرعون. ويبين أن موسى عليه السلام

ا - كان داعيا إلى الله ليس فى بنى إسرائيل وحدهم، بل فى الأمم الوثنية أيضا.

ب - وأنه طلب من فرعون أن يسمح له بإخراج بنى إسرائيل من مصر. ليؤسسوا لله ملكا على الأرض بشريعة ستنزل عليهم منه.

والغرض من تذكيرهم بهذا: هو أنهم كانوا فى البدء دعاة إلى الله. والذى كانوا يدعون إليه هو الذى رضى بأن يكون غيرهم دعاة إليه. فإن عارضوا فى هذا؛ فإنهم يكونون شبيهين بقوم فرعون الذين قال عنهم موسى نفسه لله تعالى: ﴿أنّ هؤلاء قوم مجرمون﴾

٣ - ثم رجع إلى المعنى الذى بدأ به السورة فقال: ﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين. يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا ولاهم ينصرون﴾

٤ - وختم السورة بقوله: ﴿فارتقب﴾ يوم الرب ﴿إنهم مرتقبون﴾ [1]

يقول الله تعالى﴿حمٓ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑤ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑥ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ⑦ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ⑧ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ⑨ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑩ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑪ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ⑫ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ⑬ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ⑭ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ⑮ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (سورة الدخان الآية: ١ ـ ١٦)

واقرأ هذا النص من سفر يوئيل:

«اضربوا بالبوق فى صهيون. صوتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سكان الأرض؛ لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب، مثل الفجر ممتدا على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولايكون أيضا بعده إلى سنى دور فدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولاتكون منه نجاة؛ كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات. على رءوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد فى طريقه ولايغيرون سبلهم. ولايزاحم بعضهم بعضا، يمشون كل واحد فى سبيله، وبين الأسلحة

(١) راجع مزمور ٣٧ وحبقوق ٢ مزمور ٢٥ و٣١ و٦٩: ٧ إشعياء ٣٠: ١٨ و٤٠: ٣١ و٤٩: ٢٣

يقعون ولاينكسرون. يتراكضون فى المدينة، يجرون على السور، يصعدون إلى البيوت. يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض، وترجف السماء. الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز لمعانها. والرب يعطى صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جدا. فإن صانع قوله قوى؛ لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدا. فمن يطيقه؟

ولكن الآن يقول الرب: ارجعوا إلىَّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا الى الرب إلهكم لأنه رءوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر. لعلهُ يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيبا للرب إلهكم.

اضربوا بالبوق فى صهيون قدسوا صوماً نادوا باعتكاف. اجمعوا الشعب. قدسوا الجماعة، احشدوا الشيوخ اجمعوا الأطفال وراضعى الثدى. ليخرج العريس من مخدعهِ والعروس من حَجَلتها. ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا أشفق يا رب على شعبك، ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم للأمم مَثَلاً. لماذا يقولون بين الشعوب أين إلههم؟» (يوئيل ٢ : ١ - ١٧).

المعنى:

﴿فارتقب﴾ الخطاب ليس لمحمد ﷺ وحده، وإنما هو له ولجميع المسلمين فى شخصه. لأنه هو والمسلمون واحد فى الهدف. وهو الدعوة إلى الله.

﴿يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ هذا كناية عن شدة الهول فى يوم الرب. وقد ذكر يوئيل النبى أعمدة الدخان. وهو يتحدث عن هول المعارك فى يوم الرب. فقال: «وأعطى عجائب فى السماء والأرض. **نارا وأعمدة دخان.** تتحول الشمس إلى ظلمة، والقمر إلى دم. قبل أن يجىء يوم الرب العظيم والمخوف. ويكون أن كل من يدعو باسم الرب؛ ينجو؛ لأنه فى جبل صهيون وفى أورشليم تكون نجاة. كما قال الرب» لمن يؤمن.

وقال يُوئيل: «اضربوا بالبوق فى صِهْيَون. صوّتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سكان الأرض؛ لأن يوم الرب قادم؛ لأنه قريب. يوم ظلام وقتام. يوم غيم وضباب. مثل الفجر ممتدا على الجبال. شعب كثير وقوى. لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضا بعده، إلى سِنِىّ دور فدور. قدامه نار تأكل، وخلفه لهيب يحرق»

لاحظ:

١ ـ النفخ فى الصور ٢ ـ فى جبل صهيون ٣ ـ ارتعاد جميع سكان الأرض ٤ ـ شعب كثير وقوى

٥ ـ وأن الخراب يدل على التعمير على يد الشعب الجديد

٦ ـ وأن الشعب الجديد لن يظهر شعب بعده ليخرب أورشليم التى أقام فيها. يعنى: أنه لا نبوة بعد محمد ﷺ.

لاحظ:

وصف الشعب الكثير والقوى:

١ ـ مثل الأفراس يركضون ٢ ـ يثبون على رءوس الجبال. كناية عن الخفة والنشاط

٣ ـ يصعدون السور ٤ ـ لا يزاحم بعضهم بعضا... الخ

لاحظ:

١ ـ يوم ترجف الراجفة ٢ ـ وجمع الشمس والقمر ٣ ـ وطمس النجوم. فى قوله: «قدامه ترتعد الأرض، وترجف السماء، الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز لمعانها»

لاحظ:

«ولكن الآن يقول الرب: ارجعوا إلىّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء

والنوح...»

يريد منهم أن يغيروا أفكارهم عن النبى الأمى الآتى. ويتوبوا لئلا يهلكوا «لأنه رءوف رحيم»

لاحظ:

هلاك الكهنة. وهو دليل على نسخ شريعة التوراة، ونزع الملك من بنى إسرائيل «ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح»

وفى القرآن أن الله وصف اليهود فى زمن موسى عليه السلام بأنهم عباد الله. فى قوله: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ (1) ولما حرفوا التوراة وزاغوا وفسدوا؛ لم ينف عنهم وصفه لهم بأنهم عباده، وإنما وصفهم بالمسرفين على أنفسهم فى الخطايا والآثام. وخاطبهم بقوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (2) يريد منهم التوبة والإيمان بمحمد ﷺ ليكونوا كأسلافهم، وليكونوا كالمسلمين. ثم ذكّرهم بيوم الرب العظيم لئلا يصرّوا على الإسراف؛ فيهلكوا. ذلك قوله: ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ المعهود والمعروف فى يوم الرب. من سفر يوئيل وغيره ﴿ثم لا تنصرون﴾ وأمرهم بالدخول فى الإسلام ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة﴾ وقد أشار بالبغتة إلى يوم الرب؛ لأن ساعة المعركة لا يعلمها إلا الله وحده، كما قال المسيح عيسى عليه السلام: «فيصادفكم ذلك اليوم بغتة» (لو ٢١ : ٣٤) وكما جاء القرآن: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ (3)

وفى سفر يوئيل: «ولكن الآن يقول الرب. ارجعوا إلىّ بكل قلوبكم، وبالصوم والبكاء والنوح، ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم؛ لأنه رءوف رحيم. بطىء الغضب وكثير الرأفة» فيوئيل أوحى الله إليه أن يقول لهم: «توبوا» ومحمد ﷺ أوحى الله إليه أن يقول لهم: «توبوا» ولما لم

(1) الدخان: ١٨ (2) الزمر: ٥٣
(3) محمد: ١٨

يستجيبوا؛ هلكوا.

وهذا هو أصل الكلام. ثم يقاس عليه المسلمون المسرفون فى المعاصى. لا أن الكلام ابتداء فى المسلمين. مع مراعاة الفارق. وهو أن اليهودى يخلد فى نار جهنم، وأن المسلم يلبث فيها أحقابا ثم يخرج منها.

ونرجع إلى التفسير:

ونقول: إن الدخان المبين. هو كناية عن شدة المعركة بين المسلمين وبين اليهود والمسيحيين فى أورشليم فى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وحينما يغشى الناس وهم اليهود والمسيحيون. سيقولون: ﴿هذا عذاب أليم﴾ ويفزعون إلى الله ضارعين إليه بقولهم وهم خاشعون من الذل: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب﴾ وأهل الكتاب يؤمنون بالله رب العالمين وهو ﴿إنا مؤمنون﴾ الآن. بأن ما أوعدتنا به قد وقع حقا. وها نحن إذ نعاين قدرتك؛ نريد أن ترجعنا لنعمل صالحا غير الذى كنا نعمل، ونؤمن برسولك ونعمل بشريعته وننصره. كيف يصح لهم أن يطلبوا الرحمة؛ فإنه من سنين خلت كان محمد يدعوهم إلى الله، ويذكرهم وينذرهم بالهلاك فى الساعة التى أوعدهم بهلاكهم فيها عيسى عليه السلام. وقد سمعوا، وكفروا وتولوا واستغنى الله، وقالوا: إن محمداً مُعلّم من علمائنا، ولكنه يهذى ﴿أنَّى لهم الذكرى؟﴾ والتذكر يدل على معرفة سابقة بشىء ﴿وقد جاءهم رسول مبين. ثم تولوا عنه، وقالوا: معلم مجنون﴾ لابد من إهلاكهم **ولكننا سنبقى منهم بقية.**

تُسبَى إلى جميع الأمم. وفى هذا المعنى يقول عيسى عليه السلام وهو يتحدث عن هلاكهم فى معركة الساعة [1]: «ويقعون بفم السيف، ويُسَبّون إلى جميع

(١) كلام المسيح عن يوم الرب من إنجيل لوقا:

«وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنهُ مزين بحجارةٍ حسنة وتُحَف. قال: هذه التى ترونها ستأتى أيّام لا يُترَك فيها حجر على حجرٍ لا يُنقَض. فسألوهُ قائلين ياً معلّم متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا؟ فقالَ: انظروا لا تضلوا. فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين: إنى أنا هو والزمان قد قرب. فلا تذهبوا وراءهم. فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا =

الأمم؛ وتكون أورشليم مدوسة من الأمم، حتى تُكمَّل أزمنة الأمم» (لو ٢١: ٢٤) ولو أن الله تعالى لم يكشف عنهم العذاب قليلا من الوقت؛ لينجو منهم أسرى. ما كان سيتسنى لهم العودة إلى أورشليم؛ ليتحقق ما أخبر عنه فى سفر دانيال وهو أنهم سيفسدون وسيعلون فى أورشليم وما حولها من القرى؛ مرتين اثنتين. ولذلك قال: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا. إنكم عائدون﴾ ورجع إلى الكلام فى اليوم الذى ستأتى فيه السماء بدخان مبين؛ فقال: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى. إنا منتقمون﴾ ولم يقم لليهود من بعدها قائمة. فقد نسخت الشريعة ونزع الملك، وتفرقوا فى الأرض.

= تجزعوا لأنهُ لابُدَّ أن يكون هذا أوَّلاً. ولكن لا يكون المنتهى سريعاً. ثم قال لهم: تقوم أمَّة على أمَّةٍ ومملكة على مملكةٍ. وتكون زلازل عظيمة فى أماكن ومجاعات وأوبئَة. وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماءِ. وقبل هذا كلّهِ يُلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلّمونكم إلى مجامع وسجون، وتساقون أمام ملوكٍ وولاةٍ لأجل اسمى. فيؤول ذلك لكم شهادة. فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتمّوا من قبل لكى تحتجّوا لأنى انا أعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها. وسوف تُسلَّمون من الوالدِين والإخوة والأقرباء والأصدقاءِ. ويقتلون منكم. وتكونون مُبغَضين من الجميع من أجل اسمى. ولكن شعرة من رءوسكم لا تهلك. بصبركم اقتنوا أنفسكم. ومتى رأيتم أورشليم محاطةً بجيوش فحينئذٍ اعلموا أنهُ قد اقترب خرابها حينئذٍ ليهرب الذين فى اليهوديَّة إلى الجبال. والذين فى وسطها فليفرُّوا خارجاً والذين فى الكُوَر فَلا يدخلوا. لأن هذه أيام انتقام ليتم كلُّ ما هو مكتوب. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام لأنهُ يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ويقعون بفم السيف ويُسبَون إلى جميع الأمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم.

وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كَرْبُ أمم بحيَرة. البحر والأمواج تضج والناس يُغشَى عليهم من خوفٍ وانتظار ما يأتى على المسكونة لأنَّ قوات السموات تتزعزع. وحينئذٍ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابةٍ بقوَّةٍ ومجدٍ كثير. ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رُءوسكم لأنَّ نجاتكم تقترب. وقال لهم مَثَلاً. انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار. متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذه الأشياء صائرةً فاعلموا أن ملكوت الله قريب. الحقَّ أقول لكم: إنهُ لا يمضى هذا الجيل حتى يكون الكلُّ. السماءُ والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول. فاحترزوا لأنفسكم لئَلاَّ تثقل قلوبكم فى خُمَارٍ وسُكر وهموم الحياة؛ **فيصادفكم ذلك اليوم بغتةً**. لأنهُ كالفخ يأتى على جميع الجالسين علىَ وجه كُل الأرض. اسهروا إذاً وتضرَّعوا فى كل حين لكى تُحسَبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قدَّام ابن الإنسان» (لوقا ٢١: ٥ ـ ٢٦)

وفى كتب أهل الكتاب عن يوم الرب: «يواصل العهد الجديد . هذه الرسالة المزدوجة، من الرجاء والدينونة، ويربط يوم الرب المذكور فى العهد القديم بمجىء المَسِيّا . ولعل هذا الربط مما أشارت إليه نبوءة ملاخى ٣ : ١ وما بعده» أ . هـ

ومعنى هذا : أن يوم الرب هو الأيام الأولى لمجىء المسيا . وهو المُهدى إلى الله . الذى قال عنه موسى ﷺ: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون » (تث ١٨ : ١٥) وهو محمد ﷺ وقد أيّد الواقع التاريخى انطباق يوم الرب عليه ﷺ وهذا يدل على أنه نبى صادق مرسل من الله.

وقوله تعالى: ﴿إنكم عائدون﴾ هو نفسه ما حكاه عن اليهود المنافقين وهو: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ فى مرتى الإفساد والعلو فى الأرض.

والمدينة بالألف واللام لا تدل على «يثــرب» وإنما تدل على مــدينة معروفة لأهل العالم بالنفاق وهى مدينة «أورشليم» ففى سورة المنافقين يتحدث عن اليهود بالألف واللام فيقول للنبى وللمسلمين فى شخصه، ولرئيس المسلمين فى أى زمان: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ ويصفهم بعد النفاق بالكذب وبالصد عن سبيل الله وبأنهم آمنوا بشريعة موسى ﷺ التى تلزمهم بالإيمان بمحمد ﷺ إذا جاء. لقوله: «يقيم لك الرب إلهك نبيا... له تسمعون» ثم كفروا بها . ولأنهم استحبوا الكفر على الإيمان ﴿طُبع على قلوبهم﴾ أى يسمعون سمعا ولا يفهموا، ويبصرون إبصارا ولا يعرفوا . وأورد ﴿طُبع﴾ للمبنى للمجهول؛ لأن فى إشعياء: «غلّظ قلب هذا الشعب، وثقّل أذنيه» ووصفهم بحسن الجسم، وقلة الفهم. ووصفهم بأنهم دائما يعيشون فى خوف. ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ أى ضدهم. ووصفهم بالكبر وبالفسق. وحكى عنهم أنهم يقولون: نحاصر المسلمين بالجوع حتى يكفروا،

وأنهم يقولون: إذا خرجنا من أورشليم بالقوة ورجعنا إليها، فى المرة الأولى؛ فسوف نُخرج منها من أخرجونا. ووصفوا المسلمين بالذلة ووصفوا أنفسهم بالعزة.

وبعدما حكى هذا كله؛ نصحهم بالإيمان وحثهم على البذل فى سبيل الله.

وكل وصف فى هذه السورة عنهم؛ له فى التوراة وفى الإنجيل عنهم شواهد. فإرمياء يقول: «من عند أنبياء أورشليم خرج نَفَاق فى كل الأرض» (إر ٢٣: ١٥) وفى سفر الزبور:

١ ـ فى المزمور السابع عشر: «قلبهم السمين قد أغلقوا». «نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض»

ب ـ فى المزمور الثالث والسبعين: «وجسمهم سمين». «قتلة الأنبياء». «سراق ولصوص». «زناة». (متى ٢٣ ورومية ٢)

وإذ بهذا المثال قد وضحنا كيفية التطابق بين القرآن وبين التوراة والإنجيل فى يوم الرب العظيم. نذكر نص سفر يوئيل كله، ونذكر ما جاء عنه فى دائرة المعارف الكتابية.

مع ملاحظة: أنه جاء فى الكتب الإسلامية كلام عن الجراد؛ لا أفهم له معني.

أمة الجراد:

اعلم: أن فى سفر يوئيل عن الجيش الذاهب إلى فلسطين ليخرج اليهود منها فى يوم الرب: «وأعوّض لكم عن السنين، التى أكلها الجراد الغوغاء، والطيار، والقَمَص. جيشى العظيم الذى أرسلته عليكم»

يريد الكاتب أن يشبه كثرة الجيش بهجوم الجراد الكثير، فى الإهلاك.

وقد قرأت فى بعض الكتب الإسلامية مانصه:

«أول هلاك هذه الأمم؛ أمة الجراد. فإذا هلك الجراد؛ تتابعت الأمم مثل النظام إذا قطع سلكه.

وأخرج الترمذى الحكيم فى كتاب نوادر الأصول: صار الجراد أول هذه الأمم هلاكا؛ لأنه خلق من الطينة التى فضلت من خلق آدم عليه السلام وإنما تهلك الأمم بهلاك الآدميين؛ لأنها سخرت لهم.

وفقد الجراد سنة فى خلافة عمر رضي الله عنه فأغتم غما شديدا. فبعث إلى اليمن راكبا، وإلى الشام وإلى العراق يسألون هل رأي أحد الجراد؟ فوجده في اليمن. فأخذ منه قبضة؛ فجاء فنشرها بين يدي أمير المؤمنين فلما رآه عمر رضي الله عنه كبر تكبيرا، وقال: سمعت رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل خلق ألف أمة، ستمائة منها فى البحر، وأربعمائة فى البر، وأن أول هلاك هذه الأمم فى البر؛ الجراد» إلى آخر الحديث من كتاب حياة الحيوان الكبري.

نص سفر يوئيل كله:

«قول الرب الذى صار إلى يوئيل بن فنوئيل:

اسمعوا هذا أيها الشيوخ واصغوا يا جميع سُكَّان الأرض. هل حدث هذا فى أيامكم أو فى أيام آبائكم. أخبروا بنيكم عنهُ وبنوكم بنيهم وبنوهم دوراً آخر. فضلة القمَص أكلها الزحَّاف وفضلة الزحَّاف أكلها الغَوغَاءُ وفضلة الغوغاءِ أكلها الطيَّار.

اصحوا أيها السكارى وابكوا وولولوا يا جميع شاربى الخمر على العصير لأنهُ انقطع عن أفواهكم. وقد صعَدَت كرمتى خَرِبةً، وتينتى متهشِّمة. قد قشرتها وطرحتها فابيضَّت قضبانها.

نوحى يا أرض كعروس مؤتزرة بمسح من أجل بعل صباها. انقطعت

التقدمة والسكيب عن بيت الرب. ناحت الكهنة خدام الرب. تلف الحقل ناحت الأرض لأنهُ قد تلف القمح جفَّ المسطار ذبل الزيت. خجل الفلاَّحون ولول الكرَّامون على الحنطة وعلى الشعير لأنهُ قد تلف حصيد الحقل. الجفنة يبست والتينة ذبلت. الرمانة والنخلة والتفاحة. كل أشجار الحقل يبست. البهجة من بنى البشر.

تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة. ولولوا يا خدام المذبح. ادخلوا بيتوا بالمسوح يا خدام إلهى لأنهُ قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب. قدّسوا صوماً نادوا باعتكافٍ اجمعوا الشيوخ جميع سُكَّان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب.

آه على اليوم لأن يوم الرب قريب. يأتى كخرابٍ من القادر على كل شيءٍ. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا. الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا. عفَّنت الحبوب تحت مَدَرها. خلت الأهراء. انهدمت المخازن لأنهُ قد يبس القمح. كم تئنُّ البهائم. هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعىً حتى قطعان الغنم تفنى. إليك يا رب أصرخ لأن ناراً قد أكلت مراعى البرِّية ولهيباً أحرق جميع أشجار الحقل. حتى بهائِم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعى البريَّة.

اضربوا بالبوق فى صهيون. صوّتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سُكَّان الأرض. لأن يوم الرب قادم لأنهُ قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدًّا على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيرهُ منذ الأزل ولا يكون أيضاً بعدهُ إلى سنى دور فدور. قدامهُ نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامهُ كجَنَّة عدن وخلفهُ قفر خَرب ولا تكون منهُ نجاة. كمنظر الخيل منظرهُ ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رءوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشاً. كقوم أقوياء مصطفِّين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرةً. يجرون كأبطال يصعدون السور

كرجال الحرب ويمشون كل واحدٍ فى طريقهِ ولا يغيرون سبلهم ولا يزاحم بعضهم بعضاً يمشون كل واحدٍ فى سبيلهِ وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون فى المدينة يجرون على السور، يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامهُ ترتعد الأرض وترجف السماءُ. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب يعطى صوته أمام جيشهِ. إن عسكرهُ كثير جداً. فإن صانع قولهِ قوى؛ لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً. فمن يطيقه؟

ولكن الآن يقول الرب: ارجعوا إلىَّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح.

ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رءوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر. لعلهُ يرجع ويندم فيبُقِى وراءَهُ بركة تقدمة وسكيباً للرب إلهكم.

اضربوا بالبوق فى صهيون قدّسوا صوماً نادوا باعتكاف. اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة احشدوا الشيوخ اجمعوا الأطفال وراضعى الثدى ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حَجَلتها. ليبكِ الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا: أشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم للأمم مَثَلاً. لماذا يقولون بين الشعوب: أين إلهم؟

فيغار الرب لأرضهِ ويرق لشعبهِ. ويجيب الرب ويقول لشعبهِ: هأنذا مرسل لكم قمحاً ومسطاراً وزيتاً لتشبعوا منها ولا أجعلكم أيضاً عاراً بين الأمم. والشمالى أبعدهُ عنكم وأطردهُ إلى أرض ناشفة ومقفرة. مقدَّمتهُ إلى البحر الشرقى وساقتهُ إلى البحر الغربى. فيصعد نتنهُ وتطلع زُهمتهُ لأنهُ قد تصلَّف فى عملهِ.

لا تخافى أيتها الأرض. ابتهجى وافرحى؛ لأن الرب يعظّم عملهُ. لا تخافى يا بهائمِ الصحراءِ؛ فإن مراعى البرية تنبت لأن الأشجار تحمل

ثمرها. التينة والكرمة تعطيان قوتهما.

ويا بنى صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم لأنهُ يعطيكم المطر المبكّر على حقه، ويُنزل عليكم مطراً مبكّراً فى أول الوقت فتُملأ البيادر حنطةً وتفيض حياض المعاصر خمراً وزيتاً. وأعوّض لكم عن السنين التى **أكلها الجراد الغوغاءُ والطيّار والقمَص جيشى العظيم الذى أرسلتهُ عليكم.** فتأكلون أكلاً، وتشبعون وتسبّحون اسم الرب إلهكم الذى صنع معكم عجباً ولا يخزى شعبى إلى الأبد. وتعلمون أنى أنا فى وسط إسرائيل وأنى أنا الرب إلهكم وليس غيرى ولا يخزى شعبى إلى الأبد. ويكون بعد ذلكُ أنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحى فى تلك الأيام. وأعطى عجائب فى السماء والأرض. دماً وناراً وأعمدة دخان. تتحوَّل الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجىءَ يوم الرب العظيم المخوف. ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو لأنهُ فى جبل صهيون وفى أورشليم تكون نجاة. كما قال الرب. وبين الباقين من يدعوهُ الرب.

لأنهُ هوذا فى تلك الأيام وفى ذلك الوقت عندما يرد سبى يهوذا وأورشليم أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادى يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبى وميراثى إسرائيل الذين بدَّدوهم بين الأمم وقسموا أرضى وألقوا قرعةً على شعبى وأعطوا الصبىَّ بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا.

وماذا أنتنَّ لى يا صور وصيدون وجميع دائرة فلسطين؟ هل تكافئوننى عن العمل؟ أم هل تصنعون بى شيئاً سريعاً؟ بالعجل أردُّ عملكم على رءوسكم. لأنكم أخذتم فضتى، وذهبى وأدخلتم نفائسى الجيدة إلى هياكلكم. وبعتم بنى يهوذا ليبيعوهم للسبائيين لأمة بعيدة لأن الرب قد تكلَّم

نادوا بهذا بين الأمم(1). قدسوا حرباً. انهضوا الأبطال، ليتقدم

(1) ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (البقرة: 89)

ويصعد كل رجال الحرب. اطبعوا سكَّاتكم سيوفاً ومناجلكم رماحاً. ليَقُل الضعيف: بَطَل أنا. أسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من كل ناحيةٍ واجتمعوا. إلى هناك. **أَنزلْ يا رب أبطالك**. تنهض وتصعد الأمم إلى وادى يهوشافاط؛ لأنى هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية.

أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج. لُمُّوا دوسوا لأنهُ قد امتلأَت المعصرة. فاضت الحياض، لأن شرهم كثير.

جماهير جماهير فى وادى القضاءِ؛ لأن يوم الرب قريب فى وادى القضاءِ.

الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب من صهيون يزمجر، ومن أورشليم يعطى صوتهُ **فترجف السماءُ والأرض**. ولكن الرب ملجأ لشعبهِ وحصن لبنى إسرائيل.

فتعرفون أنى أنا الرب إلهكم ساكناً فى صهيون جبل قدسى وتكون أورشليم مقدَّسة ولا يجتاز فيها الأعاجم فى ما بعد.

ويكون فى ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرا [1] والتلال تفيض لبناً وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقى وادى السنط. مصر تصير خراباً وادوم تصير قفراً خَرِباً؛ من أجل ظلمهم لبنى يهوذا الذين سفكوا دماً بريئاً فى أرضهم. ولكن يهوذا تُسكن إلى الأبد وأورشليم إلى دور فدور. وأبرئُ دمهم الذى لم أبرئْهُ والرب يسكن فى صهيون» (تم سفر يوئيل)

لاحظ:

«أُفيض روحى على كل بشر. فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاما، ويرى شبابكم رؤى، وعلى عبيدى أيضا نساء ورجالا؛ أفيض روحى فى تلك الأيام»

(١) فى القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ (الإسراء: ٩٠)

والمعنى: أن الله تعالى سينزل شريعة جديدة، وستتنزل الملائكة بالإلهام على قلوب المؤمنين.

***

تطبيق النصارى لنبوءة يوئيل

على بدء أيام عيسى عليه السلام:

نسبوا إلى بطرس: أنه بعد خمسين يوما من رفع المسيح عيسى إلى السماء نزل الروح القدس وبلبل ألسنة الحواريين. فتكلم كل منهم بلغة من لغات العالم. وعندئذ سخر الذين سمعوهم يتكلمون بقولهم عنهم: إنهم سكارى من شرب الخمر. فما كان من بطرس إلا أن ذكّرهم بنبوءة يوئيل، وعرفهم أن يوم الرب هو الأيام الأولى لظهور عيسى عليه السلام وبذلك سرق المحرفون نبوءة يوئيل التى هى لمحمد ﷺ ووضعوها على عيسى عليه السلام وهى لا تنطبق عليه؛ لأنه لم يزل مملكة الروم، بعد الأسابيع السبعين التى ذكرها دانيال.

وهذا هو نص الكلام من الأصحاح الثانى من سفر أعمال الرسل:

«ولمَّا حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة. وصار بغتةً من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كلَّ البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرَّت على كل واحدٍ منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنةٍ أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا.

وكان يهود رجال أتقياءُ من كل أمَّةٍ تحت السماء ساكنين فى أورشليم. فلمَّا صار هذا الصوت؛ اجتمع الجمهور وتحيَّروا لأن كلَّ واحدٍ كان يسمعهم يتكلمون بلغته. فبهت الجميع وتعجَّبوا قائلين بعضهم لبعض: أترى ليس جميع هؤلاءِ المتكلّمين جليليّين؟ فكيف نسمع نحن كل واحدٍ مِنّاً لغتهُ التى وُلِد فيها؟ فرتيون وماديُّون وعيلاميُّون والساكنون ما بين النهرين واليهودية

وكبدوكية وبنتُس وآسيا وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحى ليبية التى نحو القيروان **والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاءُ، كريتيون وعرب.** نسمعهم يتكلمون بألسنتا بعظائم الله.

فتحيَّر الجميع وارتابوا قائلين بعضهم لبعض: ما عسى أن يكون هذا؟ وكان آخرون يستهزئون قائلين: إنهم قد امتلأوا سُلافةً.

فوقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوتهُ وقال لهم: أيها الرجال واليهود والساكنون فى أورشليم أجمعون. ليكن هذا معلوماً عندكم واصغوا إلى كلامى. لأن هؤلاءِ ليسوا سكارى كما أنتم تظنون. لأنها الساعة الثالثة من النهار. بل هذا ما قيل بيوئيل النبى. «يقول الله فى الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشرٍ فيتنبَّأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رُؤًى ويحلم شيوخكم أحلاماً. وعلىَّ عبيدى أيضاً وإمائى أسكب من روحى فى تلك الأيَّام فيتنبَّأون. وأعطى عجائب فى السماءِ من فوق وآياتٍ علي الأرض من أسفل. دماً وناراً وبخار دخان. تتحوَّل الشمس إلى ظلمةٍ والقمر إلى دم. قبل أن يجيءَ يوم الرب العظيم الشهير. ويكون كلُّ منْ يدعو باسم الرب يخلص»

أيها الرجال الإسرائيليون. اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قِبَل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيدهِ فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموهُ مسلَّماً بمشورة الله المحتومة وعلمهِ السابق وبأيدى أثمةٍ صلبتموهُ وقتلتموهُ» (أعمال ٢ : ١ - ٢٢)

***

وفى دائرة المعارف الكتابية عن محتويات السفر:

(١) ١: ١ - ١٢ - تعرضت البلاد لهجوم كاسح من الجراد، لم يسبق حدوث مثله (١: ٢ - ٤). ويدعو النبى السكارى أن يصحوا ويبكوا ويولولوا لأن الكروم خربت، وأشجار التين تهشمت (١: ٥ - ٧) كما يدعو الشعب جميعاً أن ينوحوا لأن الحقول قد أقفرت، ويدعو الكهنة بخاصة لأنه لم يعد فى إمكانهم إحضار التقدمة والسكيب للرب (١: ٨ - ١٠). ويدعو الفلاحين للنوح لتلف غلات الحقل (١: ١١ و ١٢)

(٢) ١: ١٣ - ٢٠ - وبسبب ما حدث، فإنه يدعو الشعب للصوم والصلاة، ويدعو الكهنة أن يدخلوا بيت الرب بمسوح حزناً لانقطاع التقدمات (عد ١٣) والشيوخ والشعب جميعاً عليهم الإتيان إلى بيت الرب ليصرخوا إليه (عد ١٤) **ومثل هذا الوقت من تلف الغلات، وعدم وجود مراعى للمواشى، إنما كان صورة ليوم الرب العظيم القادم،** الذى يجب على الجميع الاستعداد له (الأعداد ١٥ - ١٨) بل إن النبى نفسه، لم يكن يقدر إلا أن يصرخ لله لأجل هذا الخراب الذى أصاب البلاد (العددان ١٩ و ٢٠)

والكثير مما جاء فى هذا الأصحاح، والأصحاح الثانى، صورة لضربات الجراد[١]، التى ما زالت تهاجم بلاد الشرق الأوسط وشمالى أفريقية ووسطها، فملايين الجراد يمكن أن تغطى مئات الأميال المربعة من الأرض، وهى تطير فى أسراب كثيفة. حتى لتبدو كغيمة فوق الأرض. ويصف النبى الصوت الذي تحدثه بأنه «كصريف المركبات، وكزفير لهيب نار تأكل قشاً» ولا يمكن أن يوقف زحفها شىء، وهى تلتهم الحقول حقلاً بعد حقل، وتأتى على كل ما هو أخضر، وتعرى الأشجار من ردائها الأخضر، وتترك الأرض وراءها خراباً يباباً.

(١) المؤلف أخذ معنى الجراد على الظاهر. والحق: أنه كناية عن كثرة أعداد المسلمين المحاربين وإهلاكهم أعدائهم.

(٣) ٢ : ١ ـ ١١ ـ يواصل النبى حديثه عن وقت فيه تقع دينونة الله على الأرض، سيكون وقت ارتعاد لجميع سكان الأرض، إذ يهجم عليهم «شعب كثير وقوى، لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضاً بعده»، **وهو أيضاً إنذار بمجىء «يوم الرب»**، يوم ظلام وقتام» (٢ : ١ و ٢)، فتحترق الأرض كما بنار، فما كان كجنة عدن، يصبح قفراً خرباً (عد ٣). وهذا الغزو شبيه بغزو فرسان، وصوته كصوت المركبات، والجميع يرتعدون منه. وهم يجرون كأبطال... يتراكضون فى المدينة، يجرون على السور... يدخلون من الكوى كاللص» (الأعداد ٤ ـ ٩)

ويرى البعض أن هذا الوصف هادية لشعب الله القديم، يستخدمهم الرب لتأديب شعبه. ولكن فى وصفهم بأنهم «مثل أفراس يركضون»، وصوتهم «كصريف المركبات»، وزحفهم «كقوم أقوياء مصطفين للقتال»، **يبدو أن ضربة الجراد وراء هذا الوصف. ومع ذلك فإن سحابة الجراد التى تغطى الجو، وتأثيرها الرهيب على الأرض، إنما هو صورة مسبقة لليوم العظيم**، عندما يوقع الرب دينونته على الشعوب، «فترتعد الأرض وترجف السماء، الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز لمعانها.. لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً (العددان ١٠ و ١١)

(٤) ٢ : ١٢ ـ ١٧ ـ ويدعو النبى الشعب مراراً للرجوع إلى الرب، فى تواضع وتوبة، لكى يرجع إليهم فى رحمته ونعمته، وعندئذ يمكنهم أن يجدوا «تقدمة وسكيباً» للرب كما كان الأمر من قبل (الأعداد ١٢ ـ ١٤)، وأن يقدسوا صوماً، وأن يجمعوا الشعب، الصغار والكبار، والمتزوجين حديثاً، ويجب على الكهنة أن يقودوا الشعب فى الصلوات لله ليشفق على شعبه (الأعداد ١٤ ـ ١٧)

(٥) ٢ : ١٨ ـ ١٧ ـ يبدو أن الشعب رجعوا للرب كما طلب النبى، فأشفق الرب عليهم، وأكد لهم أنه «مرسل لكم قمحاً ومسطاراً وزيتاً لتشبعوا منها ولا أجعلكم أيضاً عاراً بين الأمم» (العددان ١٨ و ١٩) وتتقهقر

الجيوش الشمالية، ويجعل مراعى البرية تنبت، والأشجار تحمل ثمرها، والتينة والكرمة تعطيان قوتهما (الأعداد ٢٠ ـ ٢٢) ويفرح الشعب، وببركة المطر المبكر والمتأخر. تفيض الأرض بغلاتها، ويعوض لهم عن السنين التى أكلها الجراد (الأعداد ٢٣ ـ ٢٥)، فيأكلون ويشبعون ويسبحون الله، ويعلمون أن الله هو الحى العظيم الوحيد فى وسطهم، وأنهم لن يخزوا أبداً (العددان ٢٦ و ٢٧)

(٦) ٢ : ٢٨ ـ ٣٢ ـ رأى النبى أيضاً أن هذه البركة العظيمة التى حدثت بعد ضربة الجراد، تشير إلى بركات عظيمة عتيدة أن تحدث. **فمثلما كانت الضربة إنذاراً باليوم العظيم المخوف، يوم الرب، فالله سيفعل أشياء أعظم لشعبه فى المستقبل،** وبخاصة أنه سيسكب روحه على الرجال والنساء، الصغار والكبار، العبيد والأحرار (العددان ٢٨ و ٢٩) وتحدث علامات مرعبة فى السماء وعلى الأرض (العددان ٣٠ و ٣١) ولكن «يكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو» (عد ٣٢)

(٧) ٣ : ١ ـ ١٥ ـ لابد أن يُفهم معنى يوم الرب لإسرائيل كأمة وأهميته لجميع الشعوب، فسيسترد شعب الله مكانتهم عنده، أما الذين بدورهم اغتصبوا أرضهم، وباعوهم عبيداً، فسيوقع بهم دينونته (الأعداد ١ ـ ٣)، فعلى صور وصيدون وفلسطين تقديم الحساب عما فعلوه، فقد أخذوا فضة الرب وذهبه، وطردوا شعبه وباعوهم عبيداً لليونانيين، فسيباع بنوهم وبناتهم عبيداً بدورهم (الأعداد ٤ ـ ٨)، فعلى الأمم الاستعداد للحرب، بأن يطبعوا سكاتهم سيوفاً، ومناجلهم رماحاً، ولكن ليس لمعركة بين قوات بشرية، لأن الذين قد حاربوا الله الحى، عليهم مواجهته كالمحارب القديم (الأعداد ٩ ـ ١١)، كما أنه هو الديان، وهكذا يتحول الحديث عن ميدان المعركة إلى قاعة العدالة. فجموع غفيرة ستقف أمام الرب فى «وادى القضاء» فى يوم الرب. الذى هو يوم ظلام مخيف للذين قد جعلوا من أنفسهم أعداء للقدير (الأعداد ١٢ ـ ١٥)

(٨) ٣: ١٦ - ٢١ - بعد أن تكلم الناس وعملوا أشر ما عندهم، سيتكلم الله، ويعمل، فسيظهر نفسه لشعبه بأنه «ملجأ وقوة» (عد ١٦، مز ٤٦: ١)، فستحفظ مدينتهم من غزو الغرباء (عد ١٧)، وستصبح أرضهم شديدة الخصوبة، وافرة الثمار (عد ١٨). وبسبب ما فعله الأعداء ببنى يهوذا، ستصبح بلادهم خراباً وقفراً (عد ١٩)، فسينتقم الرب لشعبه، ويرد سبيهم، وسيثبت للجميع أن مسكن الرب هو فى أورشليم مع شعبه (العددان ٢٠ و ٢١)

وهذا التفسير للسفر يقوم على أساس أن يوئيل قد رأى فى أيامه ضربة جراد، ورأى فى ذلك إنذاراً بدينونة أعظم ستحدث. وفى نفس الوقت، تكلم أيضاً عن رد سبى شعبه. وبركتهم عندما يرجعون لله بالصلاة والصوم. ويرى البعض: أن الأعداء فى كل السفر هم أعداء من البشر، وبخاصة فى الأصحاح الثانى، **كما يرون أن السفر كله نبوءة عن معارك قادمة، وبخاصة عن معركة نهائية يحارب فيها الله من جعلوا من أنفسهم أعداء له.**

***

يوئيل والأنبياء السابقون عليه:

المرجح أن كلمات يوئيل نطق بها الأنبياء قبله، وفى ضوء هذه النبوات، قرأ علامات الأزمنة، وتحدث عن المستقبل، **وجدير بنا أن ندرس المتطابقات بين يوئيل وغيره من أسفار العهد القديم.**

فكما سبق القول، هناك تطابق بين يؤ ٣: ١٦ وعاموس ١: ٢ «الرب من صهيون يزمجر، ومن أورشليم يعطى صوته». كما أنه فى عاموس ٩: ١٣ وفى يوئيل ٣: ١٨ يقول: «الجبال تقطر عصيراً»

وهناك تشابه واضح بين يؤ ١: ١٥، ٢: ١ مع عوبديا ١٥: «يوم الرب قريب». ويقول عوبديا (١٧): «وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة»، ويقول

يوئيل (٢: ٣٢): «لأنه فى جبل صهيون وفى أورشليم تكون نجاة»، ويردف ذلك بالقول: «كما قال الرب» فى إشارة إلى نبوة سابقة. ويقول عوبديا: «عملك يرتد على رأسك» (عو ١٥) بينما يقول يوئيل: «أرد عملكم على رءوسكم». ويقول عوبديا: «من أجل ظلمك لأخيك يعقوب» (عو ١٠) ويقول يوئيل ما يشبه ذلك: «من أجل ظلمهم لبنى يهوذا» (يؤ ٣: ١٩). يقول عوبديا (١١): «دخلت الغرباء أبوابه، وألقوا قرعة على أورشليم»، ويقول يوئيل (٣: ٣): «قسموا أرضى، وألقوا قرعة على شعبى»

كما أن هناك تشابهين قريبين جداً بين يؤ ٢: ٣١، ملاخى ٤: ١٥ حيث يتكلمان عن ما لابد أن يحدث «قبل مجىء يوم الرب العظيم والمخوف»، فيقول يوئيل: «لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً، فمن يطيقه؟»، بينما يقول ملاخى: «من يحتمل يوم مجيئه؟» (ملاخى ٣: ٢)

كما توجد أجزاء فى سفر إشعياء، هناك ما يشير إليها فى سفر يوئيل، فمثلاً فى إشعياء (١٣: ٦) يتكلم عن سقوط بابل تحت دينونة الله، فيقول: «ولولوا لأن يوم الرب قريب، كخراب من القادر على كل شىء». وهو قول شديد الشبه بما جاء فى يوئيل (١: ١٥). وفى إشعياء نجد أنه من علامات دينونة الله العظيمة «أن نجوم السماء وجبابرتها لا تبرز نورها... تظلم الشمس عند طلوعها، والقمر لا يلمع بضوءه... أزلزل السموات، وتتزعزع الأرض من مكانها» (إش ١٣: ١٠ و ١٣) ويقول يوئيل: «قدامه ترتعد الأرض، وترجف السماء. الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز لمعانها» (يؤ ٢: ١٠ و ١٥)

ويتكلم يوئيل عن طبع السكات سيوفاً، والمناجل رماحاً (٣: ١٠)، وذلك على النقيض من بركة السلام التى يتكلم عنها إشعياء وميخا (إش ٢: ٤، ميخا ٤: ٣)

كما أن هناك تبياناً بين ما يقوله إشعياء: «الرب قد عزّى صهيون،

عزى كل خربها، ويجعل بريتها كعدن وباديتها كجنة الرب» (إش ٥١: ٣)، وما يقوله يوئيل عن ضربة الجراد: «الأرض قدامه كجنة عدن، وخلفه قفر خرب» (يو ٢: ٣)، ويذكر يوئيل إعلان الرب: «وتعلمون أنى أنا فى وسط إسرائيل وأنى أنا الرب إلهكم وليس غيرى» (يؤ ٢: ٢٧)، وهذا أشبه بما جاء فى إشعياء (٤٥: ٥ و ٦ و ٢٢، ٤٦: ٩). كما توجد مشابهة أخرى بين ما جاء فى إشعياء (٦٦: ١٨)، وما جاء فى يوئيل (٣: ٢) عن جمع كل الأمم، وهو أمر غير قاصر على إش ٦٦، ويؤ ٣، فإن صفنيا (٣: ٨) يتكلم عن جمع مماثل، كما أنه ـ مثل يوئيل ـ يتكلم عن أن «يوم الرب قريب» (١: ١٤)، ويقول عنه مثلما يقول يوئيل: إنه «يوم ظلام وقتام، يوم سحاب وضباب» (صف ١: ١٥)، فهناك تطابق فى العبارات فى اللغة العبرية.

وموضوع جمع الرب للأمم، نجده أيضاً فى الأصحاح الرابع عشر من نبوة زكريا

***

يوم الدينونة، يوم الرب:

وهو الختام المنتظر لملكوت الله، وكثيراً ما ينظر إليه على أنه التدخل الإلهى المنتظر فى لحظة تاريخية معينة.

(أ) فى العهد القديم:

كان العبرانيون يعتقدون أن الرب (يهوه) هو «إله رحمة» و و «إله عدل» فى نفس الوقت، يجازى الناس بالعدل، فيمنح الخلاص للأبرار، ويوقع الدينونة بالأشرار. فقد شاهدوا معاملات الله العادلة، على مدى قرون طويلة، فهو لم يعاقب أعداء شعبه فحسب فى زمن دخولهم إلى أرض كنعان، وفى زمن داود مثلاً، ولكنه أيضاً عاقب ارتداد شعبه، بسبى الأسباط العشرة أولا إلى أشّور، ثم سبى السبطين الآخرين بعد ذلك إلى بابل.

وفى أيام الأنبياء المتأخرين، عندما تجاهل شعب الله المختار شريعته وساروا على نهج الكنعانيين فى ارتكاب المظالم والآثام، حذرهم أولئك الأنبياء من «يوم الرب» القادم الذى سيكون «يوم قضاء» (دينونة) على البعض، «ويوم خلاص» لآخرين. وكثراً ما شدد الأنبياء على جوانب القضاء والدينونة. فيوئيل (نبى القرن التاسع قبل الميلاد على الأرجح) يقول عنه: «يوم الرب عظيم ومخوف جداً، فمن يطيقه؟» (يؤ ٢: ١١)، فهو يوم تغييرات كونية (يؤ ٣: ١٥)، ويوم دينونة للأمم المحيطة بشعبه. وكذلك عاموس النبى (من القرن الثامن قبل الميلاد) رآه «يوم ظلام وقتام، ويوم كوارث غير مسبوقة» (عا ٥: ١٨ ـ ٢٠)، وذلك فى سياق حديثه عن دينونة أثرياء السامرة (ارجع أيضاً إلى يوئيل ٢: ١٢ ـ ١٤)

وبعد سبى المملكة الشمالية، وبخ إشعياء (من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد) المملكة الجنوبية (يهوذا) على عبادة الأوثان «وأنبأهم بدينونة الله العادلة للمتكبرين والمتشامخين (إش ٢: ١١ و ١٧، ١٣: ٦ و ٩). ثم جاء صفنيا (فى نحو ٦١٥ ق. م.، ويسمى أحياناً «نبى يوم الرب») وردد نفس الرسالة الصارمة للأنبياء السابقين، ولكنه وسَّع مجالها لتشمل كل الشعوب وليس «يهوذا» وحدها (صف ١: ١٤ ـ ٨، ٢: ٤ ـ ١٥) ويشير زكريا النبى، بكل وضوح إلى عناية الله بشعبه وحمايته لهم (زك ١٢ ـ ١٤). ولذلك فإن الأمناء، وبخاصة المضطهدين، ينتظرون بشوق يوم الرب الذى سينصفهم.

(ب) فى العهد الجديد:

يواصل العهد الجديد هذه الرسالة المزدوجة، من الرجاء والدينونة، **ويربط يوم الرب المذكور فى العهد القديم، بمجىء المسيا. ولعل هذا الربط مما أشارت إليه نبوة ملاخى** (٣: ١ وما بعده). وقد ميَّز العهد الجديد بين مجىء المسيح المرة الأولى، عند التجسد، ومجيئه الثانى. ففى «يوم يسوع المسيح» (فى ١: ٦ و ١٠) أو «يوم المسيح» (فى ٢: ١٦) أو «يوم الرب يسوع» (٢ كو ١: ١٤) أو «يوم ربنا يسوع المسيح» (كو ٥: ٥)، أو «اليوم» فقط (١ كو

٣: ١٣). الذى فيه سينزل الرب يسوع المسيح من السماء ليدين الأحياء والأموات (أ ع ١٠: ٤٢، ٢ تى ٤: ١، ١ بط ٤: ٥)، ويحقق للمؤمنين - الذين ينتظرونه بشوق - الخلاص النهائى الكامل والحياة الأبدية (أ ع ٢: ٢١، رو ٢: ٧)

وإن كان العهد الجديد يقدم للمؤمنين رسالة رجاء مبارك، فإنه يقدم أيضاً لغير التائبين تحذيراً واضحاً من الدينونة، فيقول الرسول بولس: «لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة...» (رو ٢: ٥ - ١١)، «لأن اليوم سيبينه، لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو»؟ (١ كو ٣: ١٣ - ١٥)

كما يتكلم يهوذا عن دينونة اليوم العظيم (يه ٦ - ١٥)، ويقتبس الرسول بطرس نبوة يوئيل عن التغيرات الكونية التى ستحدث قبيل مجىء «يوم الرب العظيم الشهير» (أ ع ٢: ١٩ و ٢٠، يؤ ٢: ٣٠ و ٣١)، فيوم الرب هو مجىء الرب مع جميع قديسيه (١ تس ٣: ١٣)

تنبيه:

موضوع يوم الرب، هو نفس موضوع نبوءة الساعة، وهو نفسه موضوع معركة هَرْ مَجَدُّون وهو نفسه الأيام الأولى لظهور النبى محمد ﷺ الملقب عند أهل الكتاب بالمُهدِى إلى الله، والمَسِيّا. وقد تكلم فى يوم الرب من قبلى علماء من المسلمين. وعلى الأنترنت بحث للبهائيين عن هر مجدون. وسنبين غرضهم فى بيان هذا الموضوع، والله ولى التوفيق.

المَهْدِى المنتظر

نرد تحت هذا العنوان علي السيد الأستاذ/ السيد محمد مصطفى عاشور، والسيد الأستاذ/ حسن ظاظا، والسيد الأستاذ/ محمود أحمد المراغي؛ في موضوع يوم الرب العظيم.

قد ألّفتُ كتابا أسميته «المَسِيّا المنتظر - نبى الإسلام [1] ﷺ» والمَسِيّا هو المسيح. وهو المهدى إلى الله. وسبب تأليفه: أن اليهود موعودون من الله بنبى أمى لا يقرأ ولا يكتب. يأتى ليكلمهم بكل ما يريده الله منهم. ويعلمون أنه سيأتى من بنى إسماعيل عليه السلام. ولكنهم لا يريدون أن يتركوا مُلكهم على العالم فى حين مجيئه. ولذلك قالوا: إننا موعودون من الله بنبى أمى؛ ليكلمنا بكل ما يريده الله منا. وسيكون له فى العالم ملك عظيم. ولكنه سيظهر من جنسنا، من بنى إسرائيل. ولكى يخدعوا العالم فى أمره، وضعوا عليه الألقاب المعظمة التى يضعونها على الأنبياء والعلماء والملوك. وهى المسيح - المسيا - المهدى إلى الله - النبى - ابن الله - العبد المسالم - العبد المتألم... وهكذا. ثم أظهروا فى الكتب اختلافا فى أمره؛ لإلهاء الناس بالخلاف عن ما أخفوه.

ولما جاء المسيح عيسى عليه السلام وبشر بالنبى المنتظر. وعلموا أنه سيأتى من بعده؛ تظاهر فريق منهم بأنهم من أتباعه، ونادوا فى الناس بأنه هو المسيح المنتظر، ولا نبى بعده إلى يوم القيامة. واختلفوا فى مجيئه الثانى. هل سيكون مجيئا روحيا متزامنا مع يوم القيامة؟ بذلك يقول الأرثوذكس والكاثوليك. أم سيكون مجيئا فى اليقظة ويؤسس مملكة، تظل ألف سنة، ثم تقوم القيامة. بذلك تقول طوائف من البروتستانت الإنجيلية، الذين يساعدون اليهود الآن أكثر من غيرهم.

وكلمة «مسح» فى العبرانية مكونة من ثلاثة أحرف وهى الميم والسين

(١) المسيا المنتظر - نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

المنقوطة على اليمين، وتنطق شين. والهاء. ومعناها: دهن بزيت. والممسوح بالزيت المقدس يقال إنه ممسوح على الحقيقة. فلما زال الزيت المقدس؛ أصبح يطلق على أى نبى أو عالم أو ملك لقب الممسوح - مجازا - بمعنى المصطفى من الله لأداء رسالة مقدسة. وجميع أنبياء بنى إسرائيل كل منهم يطلق عليه لقب «مسيح» تمييزا له عن عامة الناس. وأحيانا «مسيح الرب» أو «مسيح الله» أو «مسيح يَهْوه» وقد جاء فى القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [1] أى ما سيكون ﴿اسمه﴾ الذى سيُعرف به؟ سيكون اسمه ﴿المسيح عيسى بن مريم﴾

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [2] أى ما صفة هذا الذى تسمونه ﴿المسيح عيسى بن مريم﴾؟ صفته ﴿رسول الله﴾ أما «المسيح الرئيس» الآتى خلفا لموسى عليه السلام بحسب لسان بنى إسرائيل فإنه هو محمد رسول الله ﷺ وذلك لأن موسى كتب عنه: «يُقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون» ويطلقون عليه أيضا لقب «المُهدى» إلى الله - بضم الميم. وهذا النبى الذى كتب عنه موسى هذا الكلام هو الذى لقّبه اليهود بلقب «المسيح الرئيس» ليوهموا العالم بأنه سيأتى منهم أنفسهم.

ووجه الدلالة على أن هذا المكتوب يدل على محمد ﷺ هو:

تذكرُ التوراة: أن الله تعالى طلب من موسى عليه السلام أن يجمع له بنو إسرائيل نحو جبل طور سيناء. فجمعهم نحو الجبل. واضطرم الجبل بالنار والدخان، فخاف بنو إسرائيل وارتعبوا، وقالوا لموسى: إذا أراد الله أن يكلمنا، فيكلمنا عن طريقك، ونحن نسمع لك، ونطيع. فرد الله على موسى بقوله: أحسنوا فى ما قالوا. وسوف أقيم لهم نبيا من بعدك.

---

(١) آل عمران: ٤٥ (٢) النساء: ١٧١

النص:

«يُقيم لك الرب إلهك نبيا. من وسطك. من إخوتك. مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا؛ لئلا أموت. قال لى الرب: قد أحسنوا فى ما تكلموا.

أُقيم لهم: نبيا، من وسط إخوتهم. مثلك، وأجعل كلامى فى فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه. وأما النبى الذى يُطغى؛ فيتكلم باسمى كلاما، لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى.

وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب، ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى؛ فلا تخف منه » (تث ١٨: ١٥ ـ ٢٢)

الأوصاف:

١ ـ نبى «يقيم لك الرب إلهك: نبيا»

٢ ـ من بنى إسماعيل «من إخوتك» وهو يقصد بنى إسماعيل؛ لأن الله قال لإبراهيم عليه السلام: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه»

٣ ـ مثل موسى «مثلى» وفى التوراة أنه لن يقوم فى بنى إسرائيل نبى مثل موسى؛ فى الحروب والانتصار على الأعداء والملك على الأمم والشعوب، والمعجزات (تث ٣٤: ١٠ ـ ١٢)

٤ ـ ينسخ شريعة موسى «له تسمعون»

٥ ـ يكون ملكا «له تسمعون»

٦ ـ أمى. لا يقرأ ولا يكتب «وأجعل كلامى فى فمه»

٧ ـ أمين على الوحى الإلهى «فيكلمهم بكل ما أوصيه به»

٨ ـ يقضى على ملك بنى إسرائيل فى الأرض «ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى، الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه» أى أنتقم منه، وأبيده من الشعب (أعمال ٣: ٢٢ ـ ٢٣)

٩ ـ لا يُقتل بيد أعدائه «وأما النبى الذى يُطغى؛ فيتكلم باسمى كلاما ...» وفى ترجمة اليسوعيين ودار المشرق والسامريين: «فليقتل»

١٠ ـ يتحدث عن غيب، يقع فى مستقبل الأيام، ويحدث الغيب، كما قال «وإن قلت فى قلبك...»

أما النص على بركة إسماعيل؛ فهو:

أ ـ قال الله لإبراهيم: «سر أمامى، وكن كاملا؛ فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا ... لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرا جدا، وأجعلك أمما. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا»

ب ـ وقسم الله البركة بين إسحق وإسماعيل، فقال عن سارة أم إسحق: «وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها. فتكون أمما، وملوك شعوب منها يكونون» ـ «وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك» أى يسير أمام وجهك فى البلاد لدعوة الناس إلى دينك «فقال الله: وأما إسماعيل. فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه. وأثمره وأكثره. كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة»

ولكن السير يبدأ من بعد موتك فى نسل إسحق، وبعد مدة من الزمان يقوم نسل إسماعيل بالسير أمامى. وقد خصص الله بركة إسحق فى بنى إسرائيل (تك ٢٧: ٢٦ ـ ٢٩)

وقال لإبراهيم: «بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك» وأسكن الله إسماعيل فى برية فاران (تك ٢١: ٢١)

المسيح فى أسفار الأنبياء:

وقد جاء فى التوراة: أن الله قسم البركة بين سيناء وفاران. وهى وطن بنى إسماعيل المبارك فيه. وجاء فى سفر حَبَقُّوق: أن النبى الذى سيخلف موسى سيظهر من فاران، وتكلم عنه حَبقُّوق بلقب «القدوس» وبلقب «المسيح» فقال: «الله جاء من تِيمان، والقدوس من جبل فاران» ـ «خرجت لخلاص شعبك لخلاص مسيحك» (حب ٣) وجاء فى سفر الزبور: «فاض قلبى بكلام صالح» إلى أن قال: «من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك» (مز ٤٥) وقد استدل محمد ﷺ بهاتين النبوءتين.

المسيح فى الأناجيل:

وتكلم المسيح عيسى عليه السلام عن محمد ﷺ بلقب «المسيح» فى أكثر من موضع من مواضيع الإنجيل [١]. ومن ذلك قوله لليهود العبرانيين الذين يزعمون أن «المسيح» أى النبى المماثل لموسى سيأتى من نسل داود عليه السلام: إنه لن يأتى من نسل داود، لأن داود قال إنه سيده، والابن لا يكون سيدا لأبيه. وقال لأتباعه: لا تنشئوا ديانة مغايرة لديانة اليهود، فإن الذى سينشىء ديانة مغايرة هو «المسيح» الآتى «وأما أنتم فلا تُدعوا سيدى؛ لأن معلمكم واحد المسيح» الآتى. ولما أعطى العلامات لزمن ظهور محمد ﷺ قال: «سيقوم مسحاء كذبة» ـ «إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح؛ هنا أو هناك فلا تصدقوا... ها أنا قد سبقت وأخبرتكم»

***

أصل فكرة المسيح:

وقد قرأت فى بعض الكتب [٢] نقلا عن:

M. Friedlander (The Jewish Religion) P. P 773 ` 115

---

(١) راجع متى ٢٢ ومابعده

(٢) إشعياء نبي بني إسرائيل للدكتور محمد أحمد الغمراوي / دار العلوم العربية بلبنان ١٩٩٢.

«ولم يكن لفكرة «المسيح المنتظر» أى مظهر فى أسفار موسى الخمسة التى بين أيدينا. اللهم إلا ما تأوّله الباحثون اليهود بالذات تأويلاً يشوبه التعسف. وهذا التأويل فى موضعين فقط من توراة موسى. هما: التكوين ٤٩: ١٠ وعدد ٢٤: ١٢ [(١)]» انتهى كلامه.

والحق: أن الفكرة موجودة فى المواضيع الآتية:

١ ـ الكلام عن بركة إسماعيل عليه السلام

٢ ـ نبوءة النبى الأمى (تث ١٨)

٣ ـ نبوءة فاران (تث ٣٣)

٤ ـ نبوءة نشيد موسى (تث ٣٢)

٥ ـ نبوءة شيلون ـ التى أشار إليها الكاتب بالتكوين ٤٩: ١٠ ـ

٦ ـ نبوءة بلعام بن باعوراء ـ التى أشار إليها بالعدد ٢٤: ١٧ ـ

وقوله بالتعسف باطل. وذلك لأن موسى قال: إن النبى الآتى سيكون مثلى وقال: ولن يظهر مثلى فى بنى إسرائيل. وحدد المثلية بالملك والانتصار على الأعداء والمعجزات (تث ٣٤: ١٠ ـ ١٢) وحيث لإسماعيل بركة؛ فإن الآتى يكون منه.

وفى هذا الكتاب: أن «مريل أونجر» كتب عن بعض الباحثين أنه توجد إشارة إلى «المسيح المنتظر» فى قول موسى: «يقيم لك الرب إلهك: نبيا. من وسطك. من إخوتك. مثلى. له تسمعون» (تثنية ١٨: ١٥ و ١٩ [(٢)])

انتهى كلامه.

وكلامه صحيح. وهو الحق الذى لا ريب فيه. ومعناه: أن النبى الأمى

(١) المؤلف كتب ١٢ والصحيح ١٧

(٢) المؤلف كتب تثنية ١٧: ٩ و ١٥ والصحيح ١٨: ١٥ و ١٩

الآتى. هو نفسه «المسيح المنتظر» وقد نقلتُ فى بعض كتبنا كلاما كثيرا عن علماء أهل الكتاب فى أن النبى الأمى المماثل لموسي هو المسيح المنتظر. وهذا يرد على قوله فى التعسف.

وفى هذا الكتاب [1]: أن «مريل أونجر» رد على بعض الباحثين بأن المشار إليه هنا ليس «المسيح المنتظر» بل يمكن أن يكون أحد الأنبياء الذين تتابعوا بين موسى والمسيح فى مملكة بنى إسرائيل.

Meriel Unger: Unger,s Bible Dictionary. P. 890

وردّه مردود عليه. بأن الفترة من موسى إلى المسيح عيسى؛ لم يظهر فيها هذا النبى الذى لقبوه بالمسيح. وعلى ذلك أدلة:

الدليل الأول: أن يحيى عليه السلام لما سأله اليهود هل أنت المسيح؟ أجاب بقوله لست أنا إياه. هل أنت النبى؟ أجاب بقوله لست أنا إياه. والنبى هو نفسه المسيح. ونفيه يدل على أنه إلى زمنه لم يكن قد ظهر.

ففى إنجيل لوقا: «وإذ كان الشعب ينتظر، والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعلّه المسيح. أجاب يوحنا الجميع قائلا: أنا أعمدكم بماء، ولكن يأتى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أحلّ سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذى رَفْشُه فى يده، وسينقى بيدره، ويجمع القمح إلى مخزنه، وأما التبن فَيُحرقه بنار لا تطفأ. وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشّرهم» (لوقا ٣: ١٥ - ١٨)

فقد بين أن النبى المسيح سيأتى من بعده، وأنه هو أقوى منه، وأنه سيحارب أعداء الله. وبيانه هذا عن قوته وعن حربه: قد سبقه إليه الأنبياء الذين تكلموا عن يوم الرب. وهم مسبوقون بموسى الذى قال عنه: إن من لا يسمع لكلامه؛ سيُباد من الشعب (أع ٣ تث ١٨)

وقد أرسل يهود من أورشليم إلى يحيى عليه السلام ليسألوه: هل أنت

(١) إشعياء/ للدكتور محمود أحمد المراغى

المسيح؟ هل أنت النبى؟ هل أنت إيلياء؟ وهم ثلاثة لواحد. فالمسيح هو نفسه النبى. وهو نفسه إيلياء. ورد بقوله لست أنا إياه.

ففى الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا: «وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف ولم ينكر، وأقر: أنى لست أنا المسيح. فسألوه: إذاً ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال: لست أنا. ألنبى أنت؟ فأجاب: لا» (يو ١: ١٩ - ٢١)

والدليل الثانى: أن عيسى ﷺ لم يعترف قط بأنه «المسيح الرئيس» وقال لأتباعه: لا تنشئوا ديانة؛ فإن الذى سينشىء ديانة هو المسيح. (متى ٢٣)

وكان دانيال قد لقب النبى الآتى بلقب «ابن الإنسان» وبلقب «المسيح الرئيس» فقال لأتباعه: اقترب ملكوت السموات الذى سيؤسسه ابن الإنسان ففى الأصحاح السابع من إنجيل يوحنا: «فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام. قالوا: هذا بالحقيقة هو النبى. آخرون قالوا: هذا هو المسيح...» وفى الأصحاح الثامن من إنجيل مرقس: أن عيسى ﷺ انتهر تلاميذه كى لا يقولوا لأحد عنه: إنه هو المسيح «فأجاب بطرس وقال له: أنت المسيح. فانتهرهم كى لا يقولوا لأحد عنه» وفى الأصحاح الحادى والعشرين من إنجيل لوقا بعدما ذكر علامات فى العالم تحدث من قبل ظهور النبى الذى يبشر بمقدمه: «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحابة بقوة ومجد كثير. ومتى ابتدأت هذه تكون، فانتصبوا وارفعوا رءوسكم؛ لأن نجاتكم تقترب. وقال لهم مثلا: انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار. متى أفرخت تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب. هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة؛ فاعلموا: أن ملكوت الله قريب»

الدليل الثالث: أن اليهود إلى يومنا هذا ينتظرون هذا النبى الملقب بالمسيح وقد أسسوا مملكة فى سنة ١٩٤٨ فى فلسطين ليراها المسيح ويأتى.

أ - ففى كتاب «صراع اليهود مع القومية الصهيونية» للدكتور عبد الله

عبد الدائم تحت عنوان «اليهودية الأرثوذكسية أى الأصولية» ما نصه:

«ظهر هذا النعت فى قلب اليهودية عام ١٧٩٥، فى عصر التنوير اليهودى (الهاسكالا) الذى تم خلاله تحرير اليهود من قبل الدول الغربية. وقد انتشر هذا النعت وذاع وأصبح يعنى، بدءاً من القرن التاسع عشر، جملة الطقوس والمعتقدات اليهودية، فى مواجهة التطور والتجدد اللذين أخذت بهما الحركة اليهودية الإصلاحية. وقد استُحدث هذا النعت ليدل على أولئك الذين ينادون بيهودية أوحاها الله، مصدرها «الشريعة المكتوبة» أى الكُتُب الخمسة التى أوحيت إلى موسى، - وفقاً للمعتقدات اليهودية - و «الشريعة الشفوية» أى التفسير الذى قدّمه الأحبار ورجال الدين اليهودى للشريعة المكتوبة على نحو ما تم تقنينه فى «اللوح المنصوب» (شولمان عاروخ Choulmhan Aroukh) وفى الشروح عليه، أى فى الشريعة الدينية (الهالاخا Halakha) على نحو ما صاغها يوسف كارو Yosef Caro فى صفد بين عام ١٥٢٢ وعام ١٥٥٤، والتى وضع الشروح عليها موسى أيسرلس الكاراكوفى Moise Ysserles de Caracovie

وهكذا انتسب إلى هذه النزعة الأرثوذكسية أولئك الذين كانوا ينادون فى أوروبا الوسطى والشرقية بيهودية تقليدية، قوامها تاريخ الشعب اليهودى وديانته، والذين كانوا يناهضون بالتالى النزعات العصرية المحدثة التى أخذت تغزو المجتمع اليهودى، وعلى رأسها نزعة الإصلاح الدينى.

فالانحلال التدريجى للمجتمع اليهودى: دفع معظم رجال الدين اليهودى فى أوروبا الشرقية والوسطى إلى ضرب من الانكماش هدفه الإبقاء على أكبر قدر ممكن من مكتسبات الديانة التقليدية، وذلك عن طريق إبعاد المجتمعات اليهودية عن «الهرطقات الحديثة» التى ولد المذهب الأرثوذكسى لمواجهة الانحرافات ولمعالجة الأسباب والعوامل التى أحدثتها. وقد مثّل هذا المذهب تياراً سائداً ينتسب إليه معظم اليهود فى أوروبا الشرقية والوسطى، ثم انتقل بعد ذلك إلى سائر البلدان، وغدا مسيطراً فى إسرائيل اليوم.

وأهم مـا يعنينا فى المذهب الأرثوذكسى: أنه كان يدافع عن بقاء الشتات اليهودى حيث هو، ويرفض أى استعجال **«مَسيحانى» وأى عودة بالتالى إلى أرض فلسطين قبل أن تظهر العلائم الإلهية لظهور «المسيح» ومن هنا كان ضد أى محاولة بشرية للتعجيل بنهاية العالم، وضد الصهيونية بشكل حاد وقاطع** (١) أ هـ

ب - ويقول الأستاذ. سعد سليمان عبد الله المشهدانى فى كتابه النشاط الدعائى لليهود فى العراق: «ومن الجدير بالملاحظة أن الكتب الدينية المطبوعة فى العراق، ومن قبل المطابع اليهودية خارج العراق كانت تشير بكل شكل غير مباشر إلى أحلام صهيونية كأحلام العودة إلى أرض الميعاد. **كذلك فقد اهتمت بما يسمى بعقيدة «الماشيح»** وملخصها: أنه سيأتى فى نهاية التاريخ (أوسبت التاريخ) «المسيح المنتظر» ليحرر اليهود من السبى، وليعود بهم إلى الأرض المقدسة» (٢)

«والصهيونية كلمة أخذها المفكر اليهودى «بير بناوم» من كلمة «صهيون» لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع الشعب اليهودى فى أرض فلسطين. **ويعتقد اليهود: أن المسيح المخلص سيأتى فى آخر الأيام** ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد ويحكم العالم من جبل صهيون (٣)»

ج - وفى كتاب تفكيك أمريكا للأستاذ رضا هلال ما نصه:

«ويقول «سيلج أدلر»: إنه منذ فجر التاريخ الأمريكى؛ كان هناك ميل مسيحى قوى للاعتقاد **بأن مجىء «المسيح المنتظر» لاحق لعودة الدولة اليهودية** (٤)»

(١) ص ٢٤ - ٢٥ صراع اليهودية مع القومية الصهيونية - دار الطليعة بيروت

(٢) ص ١٦٣ النشاط الدعائي - مكتبة مدبولي بالقاهرة.

(٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية - الموسوعة الفلسطينية - المجلد الثالث - دمشق ١٩٨٤ الطبعة الأولي ص ٥٣٩.

(٤) ص ١١٨ تفكيك أمريكا. وأيضا:
Selig Adler, America and the Holy Land in American Historical Quarterlg, Sept. 1972

«إن الإنجيلية الأصولية انطلاقا من مبدأ عصمة الكتاب المقدس تحولت لأن تصبح مسيحية صهيونية. **تعتقد فى النبوءات التوراتية حول نهاية العالم، وإحلال مملكة جديدة بعد العودة الثانية للمسيح (معركة هرمَجَدون)** وضرورة تجميع اليهود فى الأرض المقدسة قبل عودة المسيح. ولذلك اعتبر الإنجيليون الأصوليون أن قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ واحتلالها القدس عام ١٩٦٧ تجسيد لصحة نبوءات التوراة، والاعتقاد بقرب المجىء الثانى للمسيح، الذى سيحكم العالم من القدس [١]»

لاحظ:

ربطه بين هَرْمجدون والمسيح. وهو يعنى بالمسيح: المسيح عيسى فى مجيئه الثانى. والحق: أن هَرْمَجَدُّون[٢] هى معركة اليارموك التى وقعت فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهى التى حصلت فى «يوم الرب» كما تنبأ أنبياء بنى إسرائيل وعيسى عليه السلام فى قوله: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد إلا أبى وحده»

***

ابتداء فكرة «المسيح المنتظر» عند اليهود:

يقول الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الدائم:

«وقد يكون من المفيد أن نذكر بأن النزعة المسيحانية لدى اليهود (وهى نزعة لا تقتصر على المذهب الأرثوذكسى) نزعة بدأت بالتكوّن منذ بداية زوال «دولة» اليهود التى كانت قائمة حسب زعمهم فى فلسطين، أى منذ تهديم «الهيكل الثانى» (عام ٧٠م) ثم الهزيمة الكبرى التى لحقت باليهود فى «باركوخبا» Bar Kokhba (عام ١٣٢). فمنذ ذلك الحين، فيما يروى مؤرِّخو اليهود، ظهر الاعتقاد بمجىء «المسيح» الذى سوف يُخلّص بنى إسرائيل من المنفى ويعيد إليهم مجدهم التليد. وقد اتخذ هذا الأمل

(١) ص ١٢٥ تفكيك أمريكا ـ للأستاذ رضا هلال ـ طبعة ١٩٩٨ الإعلامية للنشر بمصر

(٢) سفر الرؤيا ١٦: ١٦ والأيام الثاني ٣٥: ٢٢ وزكريا ١٢: ١١

المسيحانى شكل أمل مزدوج: أمل في العودة إلي العصر الذهبى لليهود، وأمل فى قيام عالم أفضل مختلف كل الاختلاف عن عالمنا. وهذا الخلاص المسيحانى لن يحدث إلا عند نهاية الزمن. والتعجيل بمعجزة مجىء العصر المسيحانى لا يمكن أن يأتى إلا من الله، وما على الإنسان إلا أن يصلى لله ويحسن عمله أملاً فى ألا يتأخر الخلاص. وكل محاولة للعودة إلى أرض إسرائيل قبل ظهور الإشارات الإلهية؛ كفر وهرطقة وثورة ضد الإله، وعودة اليهود إلى أرض آبائهم؛ شأنٌ من اختصاص الإله وحده، ولا يتمّ بقرار من بنى البشر [1]» أ. هـ

الرد عليه:

والحق فى هذا الموضوع: هو أن بداية فكرة «المسيح المنتظر» من عصر نبى الله موسى ﷺ. وذلك لأن الفكرة؛ من قوله: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» إن لم نقل من عصر نبى الله إبراهيم ﷺ لما وعده الله تعالى بالبركة فى إسماعيل. والبركة ملك ونبوة.

***

أوصاف المسيح المنتظر عند اليهود والمسيحيين:

يعتقد اليهود: أن المسيح سيكون ملكا، وفاتح بلاد، وصاحب شريعة. وأن مملكته إلهية، وستظل إلى انتهاء الحياة الدنيا. وسيكثر الخير فى أيام شريعته وسيعم السلام. ويعتقد المسيحيون: أن المسيح متواضع وفقير ومسكين، وليس له بيت يسند فيه رأسه. ومضطهد من الناس، وليست له مملكة في الدنيا كمملكة السلاطين من أمثال نَبُوخذ نصّر وقوروش والاسكندر وبومبيوس وغيرهم، وستكون له مملكة روحية فى السماء. وبعضهم يقول: ستكون له مملكة أرضية فى نهاية الزمان مدتها ألف سنة. واعتقاد اليهود وهو أنه سيؤسس لله مملكة؛ هو الصحيح، والصفات الواردة عنه في التوراة منطبقة على محمد ﷺ.

(١) ص ٢٥صراع اليهودية

ففى سفر إشعياء نجد أن المسيح:

١ ـ له مكان يولد فيه ويخرج منه.

٢ ـ وسيظهر فى آخر أيام شريعة موسى على الأرض. أى فى نهاية مدة بركة بنى إسرائيل، وبدء مدة بركة بنى إسماعيل.

٣ ـ وستكون شريعته عالمية لجميع أمم الأرض.

٤ ـ وزمان شريعته زمان سلام.

ففى الأصحاح الثانى من سفر إشعياء:

«ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى إليه كل الأمم. وتسير شعوبٌ كثيرة، ويقولون هلمَّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمّنا من طرقِه ونسلك فى سبلِه لأنهُ من صهيون تخرج الشريعة ومن أُورشليم كلمة الرب. فيقضى بين الأمم ويُنصف لشعوب كثيرين، فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمَّةٌ على أمةٍ سيفاً ولا يتعلَّمون الحرب فى ما بعد

يا بيت يعقوب هلَّم فنسلك فى نور الربُ. فإنك رفضت شعبك بيت يعقوب لأنهم امتلأُوا من المشرق وهم عائفون كالفلسطينيين ويصافحون أولاد الأجانب.

وامتلأَت أرضهم أوثاناً. يسجدون لعمل أيديهم. لِمَا صنعتهُ أصابعهم. وينخفض الإنسان وينطرح الرجل، فلا تَغْفِرْ لهم.

ادخل إلى الصخرة واختبىء فى التراب من أمام هيبة الرب، ومن بهاء عظمتِه. تُوضَع عينا تشامخ الإنسان وتُخفَض رفعة الناس ويسمو الرب وحدهُ فى ذلك اليوم **فإن لرب الجنود يوماً** على كل متعظم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوُضَع. وعلى كل أَرز لبنان العالى المرتفع. وعلى كُل بلوط باشان وعلى كل الجبال العالية وعلى كل التلال المرتفعة وعلى كل برجٍ عالٍ وعلى

كل سور منيع وعلى كل سفن ترشيش وعلى كل الأعلام البَهِجة فيُخفَض تشامخ الإنسان وتُوضع رفعة الناس ويسمو الرب وحده فى ذلك اليوم. وتزول الأوثان بتمامها. ويدخلون فى مغاير الصخور وفى حفائر التراب من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. فى ذلك اليوم يطرح الإنسان أوثانهُ الفضية وأوثانهُ الذهبية التى عملوها لهُ للسجود للجردان والخفافيش. ليدخل فى نقُرَ الصخور وفى شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب ومن بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. كفُّوا عن الإنسان الذى فى أنفهِ نسمة لأنهُ ماذا يُحسَب»؟ (إش ٢)

لاحظ:

١ - حّدد الزمن بآخر الأيام وهو تحديد غير مبهم؛ لأنه يدل على انتهاء بركة إسحق، وبدء بركة إسماعيل. ولكن بعد كم من السنين تبدأ بركة إسماعيل؟ هذا هو المبهم فى سفر إشعياء. ولكنه واضح فى سفر دانيال إذ حدد المدة بسبعين أسبوعا فى الأصحاح التاسع. من حين تجديد أورشليم.

٢ - حدد المكان بأنه جبل صهيون فى أورشليم. وهذا تحريف متعمد. وذلك لأن ظهور «المسيح الرئيس» فى أورشليم معناه أن الله لم يرفض اليهود من السير أمامه، ومعناه أنه لا نبوة تظهر من فاران، ومعناه: أن الله لا يهلك اليهود فى يوم الرب فى معركة الساعة. وإشعياء نفسه قد بين فى سفره أن الله رفض اليهود من السير أمامه. وموسى نفسه قد بين فى الأسفار الخمسة أن الله سيرفضهم. وقد تنبه لذلك بُولُس. واستدل عليه بكلام موسى وإشعياء. ففى رسالته إلى أهل روما: «لكنى أقول: ألعل إسرائيل لم يعلم؟ أولا: موسى يقول: «أنا أغيركم بما ليس أمة. بأمة غبية أغيظكم» ثم إشعياء يتجاسر ويقول: «وُجدت من الذين لم يطلبونى، وصرتُ ظاهرا للذين لم يسألوا عنى» أما من جهة إسرائيل فيقول: «طول النهار بسطت يدىّ إلى شعب معاند ومقاوم»

٣ - بين أن شريعته لجميع الأمم فى قوله: «تجرى إليه كل الأمم»

٤ - بين أن زمـان شـريعتـه زمـان سـلام فى قـوله بأسلوب الكناية: «فيطبعون سيوفهم سككا»

***

ويقول الدكتور محمود أحمد المراغى: إن المدة محددة فى سفر دانيال فى نصين:

النص الأول: «سبعون أسبوعاً قُضيَت على شعبك وعلى مدينتك المقدَّسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفَّارة الإثم وليُؤتَى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويُبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة وبعد اثنين وستين اسبوعا يُقطَع المسيح وليس لهُ. وشعب رئيس آتٍ يخرب المدينة والقدس وانتهاؤُه بغمارةٍ وإلى النهاية حرب وخِرَب قُضى بها. ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحدٍ. وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتمَّ ويُصَبّ المقضى على المخرَّب» (دانيال ٩)

والنص الآخر:

«فنظرت أنا دانيال وإذا باثنين آخرين قد وقفا. واحد من هنا على شاطىء النهر وآخر من هناك على شاطىء النهر وقال للرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر: إلى متى انتهاء العجائب؟ فسمعت الرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر إذ رفع يمناهُ ويسراهُ نحو السموات وحلف بالحى إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف. فإذا تم تفريق أيدى الشعب المقدس تتم كل هذه: وأنا سمعت وما فهمت. فقلت: يا سيدى ما آخر هذه؟ فقال: اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية. كثيرون يتطهرون ويبيَّضون ويمحَّصون. أمَّا الأشرار فيفعلون شرًّا ولا يفهم

أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون. ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يوماً. طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً. أما أنت فاذهب إلى النهاية فتستريح. وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام» (دانيال ١٢)

والرد عليه:

هو أن النص الأول هو الذى يحدد الزمن. وأن النص الآخر ليس فى الموضوع. وإنما هو في الكلام عن مرتى فساد بنى إسرائيل وعلوهم الكبير فى الأرض مرتين.

حجج اليهود فى أن المسيح الرئيس لم يظهر بعد:

يقول الدكتور محمود أحمد المراغى ما نصه:

ولكن[١] الفكر اليهودى المتأخر يؤكد أن مسيحهم المنتظر لم يأت بعد. وذلك رداً على الفكر المسيحى الذى قال إن المسيح الذى تنبأ به أنبياء بنى إسرائيل إنما هو المسيح عيسى بن مريم، وحجة اليهود فى هذا: استشهادهم ببعض أقوال النبى إشعياء فى تحديد أوصاف العهد المسيحانى:

«فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمُسَمَّنُ معاً، وصبى صغير يسوقها، والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معاً. والأسد كالبقر يأكل تبْناً، ويلعب الرضيع على سَرَب الصِّل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان. لا يسوءون ولا يُفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر، ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يَسَّى القائم راية للشعوب، إياه تطلب الأمم، ويكون محله مجداً» [٢]

كذلك قول إشعياء فى وصف المسيح المنتظر: «ولذته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضى

(١) ص ٣٦٨ إشعياء نبى بنى إسرائيل (٢) إشعياء ١١: ٦ ـ ١٠

بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض. ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه» (١)

وقوله كذلك فى ملامح العصر المسيحانى: «ويكون فى ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتنى بقية شعبه التى بقيت من أشّور ومن مصر. ومن فتروس (٢) ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار، ومن حماة، ومن جزائر البحر، ويرفع راية للأمم ويجمع منفى إسرائيل، ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض؛ فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا.

أفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق أفرايم وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بنى المشرق معاً، يكون على أدوم ومؤاب امتداد يدهما، وبنو عمون فى طاعتهما...» (٣)

كذلك ما ورد فى إشعياء «الذئب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقر، أما الحية فالتراب طعامها، لا يؤذون ولا يهلكون فى كل جبل قدسى. قال الرب» (٤)

فيقول اليهود: إن شيئاً واحداً من هذا لم يتحقق على عهد عيسى بن مريم. فالذئب ما يزال يأكل الحمل. والأسد لا يذوق التبن، بل يعيش على قتل الفريسة وتمزيقها. والحية ما تزال تهلك الإنسان. ويهوذا ذليلة مشردة فى الأرض» (٥)

كذلك يستمر تنكر اليهود للمسيح عيسى بن مريم. فينكرون أى صفة لاهوتية للمسيح المنتظر ويصفون «المسيح» بأن كل خواصه هى تلك التى تخص الإنسان فى أسمى كمال ممكن له (٦)، ولم تنسب له قط أى صفات

(١) إشعياء ١١: ٣ ـ ٤ (٢) فتروس: تعني صعيد مصر الجنوبى
(٣) إشعياء ١١: ١١ ـ ١٦ (٤) إشعياء ٦٥: ٢٥
(٥) الدكتور حسن ظاظا. الفكر الدينى الإسرائيلي ص ١٢٩
(٦) إشعياء ٥٢: ١٣

فوق الطبيعة البشرية. فكل مجده وكل نجاحه مستمد من إرادة الله خالقه، هو إنسان مثالى وملك مثالى ليس أكثر. فإذا كانت هناك معجزات تحدث فليس «المسيح» هو موجدها، وإنما هو الرب الذى يصنع عجبا مع المسيح ومع إسرائيل، وليس من المتوقع أن يغير «المسيح» طبيعة الإنسان أكثر مما عليه مسلك العالم من حولنا، والتغيير الوحيد المتوقع هو أن وحدانية الله سوف تصبح معترفاً بها فى العالم كله [1] وأن العدل والبر سوف يزدهران فى كل العالم وأن أولئك الذين يعتقدون فى طبيعة ما فوق البشرية للمسيح إنما هو وثنيون آثمون وأن حكماء اليهود قد عبروا عن هذا المبدأ فى الكلمات:

«ليس هناك أى اختلاف آخر بين الوقت الحاضر وبين أيام «المسيح» إلا عودة استقلال إسرائيل [2]»

ولقد كان لمبدأ عدم تحديد زمن لمجىء «المسيح» في نبوءات أنبياء بنى إسرائيل أن آراءهم وتوقعاتهم اختلفت في هذا المسيح. فكانوا ينتظرونه فى مبدأ الأمر ملكاً فاتحاً من نسل داود ويسمونه ابناً لله، ثم أطلقوا اسم المسيح على كل من يعاقب أعداءهم ويفتح لهم باب الخلاص من أسرهم. كما جاء فى إشعياء عن قورش الملك الفارسى الذى أعاد اليهود إلى أورشليم، «هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذى أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً وأحقاء ملوك. أحلّ لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تغلق» [3]

كما خطر حيناً للنبيين زكريا وحَجّاى فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد أن المسيح هو زروبّابل لأنه أعاد بناء البيت فى السنة الثانية للملك داريّوس ثم تهذبت هذه العقيدة مع الزمن فأصبحوا ينتظرون الخلاص على

---

(١) «الرب سيكون ملكا على كل الأرض. وفي ذلك اليوم سيكون الرب واحدا، واسمه واحدا» (زكريا ١٤: ٩)

(٢) M.Frdelander: The Jewish Religion. P. 160

(٣) إشعياء ٤٥ : ١

يد الهداة العادلين بعد أن طال انتظارهم له دون جدوى على أيدى الغزاة الفاتحين. فقال زكريا فى رؤياه: «ابتهجى جداً يا ابنة صهيون. اهتفى يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار. وعلى جحش ابن أتان[1]» (زكريا: ٩: ٩)

وقد كان هذا الارتقاء في فهم الرسالة المسيحانية يصاحب أطوار الشعب الإسرائيلى في تاريخه المتعاقب، فيقوى الرجاء فى (المسيح الملك) كلما ضعفت الدولة المسيطرة على فلسطين وهان خطب الثورة عليها وتعاظم الأمل فى استقلال رعاياها، ويعود الرجاء إلى (المسيح الهادى) كلما استحكم سلطان الغالبين وبدا أن الأمل فى الخروج عليهم بقوة السلاح بعيد عسير، وهكذا تراوح تفسير الرسالة المنتظرة بين رجعة الدولة وبعثة الهداية على حسب أطوار التاريخ» [٢].

وقال اليهود كذلك إن «المسيح» هو (إيليا التّشبى) كما يسميه اليهود وذلك لما لهذا النبى من مواقف عظيمة فى وقوفه فى وجه وثنية أخآب وزوجته إيزابل، بل إن النبى (إلياس) أو إيلياهو. كما يقول أستاذنا الدكتور حسن ظاظا [٣] بقى إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية فى الفكر اليهودى وكثر عنه الحديث فى التلمود والمدراش، وفى كتب التصوف اليهودى. واعتبر فى نظر أكثر اليهود مساوياً لموسى، بل اعتبر الوحيد فى أنبياء بنى إسرائيل الذى يمكن أن يقارن بموسى.

واعتبر اليهود مرة أخرى أن «المسيح» هو ابن الأرملة الذى أعاده إيليا إلى الحياة وأنه سيأتى فى آخر الزمان بعد أن يتقدمه إيلياهو، بل اعتقد بعض اليهود أن إيلياهو والمسيح شىء واحد، واعتقدوا بأنه سينزل آخر الزمان ليبشر بالمسيح

(1) د. نجيب ميخائيل ابراهيم - مصر والشرق الأدنى القديم ج ٣ ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٢) عباس محمود العقاد «حياة المسيح» صـ ٣٠.

(٣) دكتور حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلي، صـ ١٢٣.

ومن هنا أنكر اليهود أن «المسيح» هو عيسى بن مريم لأن إيلياهو لم ينزل مرهصاً له [١].

وهكذا أخذت فكرة «المسيح المنتظر» فى عقلية اليهود بحسب العصور والظروف التى عاشوا فيها أشكالاً مختلفة جداً، كل جيل منهم صنع مسيحه حسب هواه وطبقاً للصورة الخيالية الوجدانية التى يحلم بأن يكون عليها هذا المسيح [٢].

حتى أن الحُلم المسيحانى لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ السبى البابلى وحتى القرن العشرين، وككل الأحلام التى تداعب خيال الشعوب، ظفر الحلم اليهودى المسيحانى على مدى التاريخ بكثير من اليهود الذين يدعى كل منهم أنه المسيح المنتظر [٣].

وهناك وجهة نظر وردت فى التلمود للربى (هِلّيل) Rabbi Hillel [٤] مؤداها: أنه «ليس هناك مسيح للإسرائيليين لأنهم قد تمتعوا ببركة المسيح فى حكم حزقيا»[٥] مشيراً بذلك إلى أن الانحدار المريع للعدو، وما أحرزه الإسرائيليون هو بركات مباشرة. وكان ذلك بفضل تحذير إشعياء لحزقيّا بعدم التسليم للعدو. «لذلك هكذا يقول الرب عن ملك أشور لا يدخل هذه المدينة ولا يرمى هناك سهماً ولا يتقدم عليها بترس ولا يقيم عليها مترسة. فى الطريق الذى جاء فيه يرجع وإلى هذه المدينة لا يدخل، يقول الرب،

(١) د. حسن ظاظا «الفكر الديني لاسرائيل» صـ ١٢٨.

(٢) نفس المرجع السابق صـ ١١٥، ١١٦.

(٣) أنظر تفصيل ذلك في المرجع السابق من صـ ١٣٠ حتي صـ ١٥١.

(٤) ليس هو الرب هليل الأكبر البابلي الذي كان من سنة ٦٠ حتي سنة ١٠ قبل الميلاد وهو حَبْر يهودي درس في أورشليم.

(٥) التلمود البابلي ـ سنهدرين، سنة ٩٨ ب وانظر:

M.Friedlander: The Jewish Religion: P. 161. (Babyl. Taim. Samhldrim, 986).

وأحامى عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسى ومن أجل داود عبدى..» إلخ (١)

ولهذا يعارض الرِّبى هِلِّيل علي الإطلاق المعتقد اليهودى في أن «المسيح» سيجىء ومعه الدعوة العالمية بوحدانية الرب والممارسة العالمية للفضيلة فى جميع أشكالها والسلام الشامل، ولكن «راشى» يقول: إن الربى هِلِّيل كان يقصد أن يقول: إن اليهود لا يُفْدَوْنَ بأى مسيح ولكن بالرب نفسه، مستشهداً فى ذلك بما ورد فى: (Hagada For Seder Evening) «وسوف أعبر خلال أرض مصر أنا نفسى وليس ملاكاً» ويقول: M.Friedlaner (٢): «وعلى أى حال فإن هِلِّيل لم يجد تعضيداً لرأيه إذ إنه نسى الأنبياء الذين تنبأوا بعد حزقيّا» (٣)

وهناك من اللاهوتيين اليهود كذلك من افترض أن العهد المسيحانى سيكون حالة حضارة كاملة، ولكنهم لم يعتقدوا فى عودة مملكة داود وإعادة بناء الهيكل أو استعادة اليهود امتلاك فلسطين. ويرد M. friedlander على هؤلاء غاضباً كقمة من قمم الصهيونية قائلاً: «إن هؤلاء اللاهوتيين إما مُحَرِّفُون وإما يجهلون تماماً تعاليم الكتاب المقدس وإن الوعود السماوية إنما تمت من خلال رجال الله، وإن هؤلاء اللاهوتيين جميعاً. إنما يعارضون أمل اليهود القومى، وإن الآمال التى توحى بها العقيدة اليهودية لا يمكن أن تؤدى بهم إلى مؤتمرات أو تشكيلات سياسية أو فتنة أو حرب من أجل استعادة فلسطين وتعيين حكومة يهودية (٤)» أ. هـ

(١) إشعياء ٣٧: ٣٣ ـ ٣٨

(٢) The Jewish Religion; P. 161

(٣) يقصد المؤلف بهذا انه لو كان راي هلِّيل صحيحاً لما بشر الأنبياء الذين تنبأوا بعد حكم حزقيا حتي السبى بمجيء المخلص.

(٤) M.Friedlander; The Jewish Religion; P. 161.

تعقيبات:

الأول: إن التعبير بسكن الذئب مع الحمل، وما يشبهه فى النص؛ ليس على حقيقته، وإنما هو على المجاز؛ كناية عن أن السلام سيعم العالم فى زمان شريعة هذا النبى المسيح. كما أن طبع السيوف سككا؛ مجاز عن ذلك، لا أنهم سيدقون السلاح حتى يكون مثل خشبة ويمشون عليه والتعبيرات المجازية كثيرة مثل ويضرب الأرض بقضيب فمه. وليس للفم قضيب ولا سيف ولا رمح ولا عصا. وسفر إشعياء ملىء بالتعبيرات المجازية مثل: «لا تخف يا دودة يعقوب. يا شر ذمة إسرائيل. أنا أعينك. يقول رب الجنود، وفاديك، قدوس إسرائيل. هأنذا قد جعلتك نورجا محددا جديداً ذا أسنان. تدوس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعاصفة» (إش ٤١ : ١٤ ـ ١٥) ولا يتصور عاقل أن بنى إسرائيل كلهم دود، وأن الله قد جعلهم نوارج ذات أسنان. وذلك لأنهم بشر ممن خلق، ولم يمسخهم نوارج من خشب ومسامير.

الثانى: إن إزالة الخصام بين اليهود العبرانيين والسامريين، المعبر عنهم بقوله: «ويجمع منفى إسرائيل، ويضم مشتتى يهوذا» والمعبر عنهم أيضاً بقوله: «أفرايم لا يحسد يهوذا، ويهوذا لا يضايق أفرايم» لم يتم فى زمان عيسى ﷺ وإنما تم في زمان محمد ﷺ وذلك لأنه أخذ الملك منهم ونسخ الشريعة. وألف بين قلوبهم. وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] وسبب حسدهم: هو أنهم كانوا يتصارعون على الملك، ويتقاتلون للاختلاف فى الرأى الناتج عن تفسير الشريعة. ولما زال الملك عنهم وضاعت الشريعة منهم؛ لم يعد سبب للخصام. ودخلوا فى الإسلام وتساووا مع المسلمين، ومن بقى منهم على دينه بقى تحت الجزية.

الثالث: قول المؤلف عن اليهود إنهم يقولون: إن المسيح بن مريم إنسان

(١) الأنفال: ٦٣

مثالى وملك مثالى: ليس صوابا. وذلك لأن اليهود كانوا يعاملونه كمجنون، ولأن المسيح بن مريم لم يكن له ملك. لا فى اليهود ولا فى غيرهم. وهذا عليه شواهد كثيرة فى الأناجيل وفى التلمود.

الرابع: إن قول زكريا: «ابتهجى جدا يا ابنة صهيون، اهتفى يا بنت أورشليم، هو ذا ملكك يأتى إليك. هو عادل ومنصور، ووديع وراكب على حمار، وعلى جحش ابن أتان» قد طبقه المسيحيون على عيسى ﷺ. والحق: أنه لمحمد ﷺ وذلك لأنه يقول بعد كلمة أتان: «وأقطع المركبة من أفرايم، والفرس من أورشليم، وتُقطع قوس الحرب، ويتكلم بالسلام للأمم. وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصى الأرض»

والمعنى: أن المسيح الرئيس سيكون متواضعا. لا أنه سيكون راكبا على حمار وجحش علي الحقيقة. فالتعبير بالركوب على الحمار والجحش؛ كناية عن التواضع وأن هذا المسيح مع تواضعه سيكون محاربا ومنتصرا وفاتح بلاد. ومن أوصافه إذا جاء: أنه سيقطع المركبة من اليهود السامريين، المعبر عنهم بأفرايم، وسيقطع الفرس من اليهود العبرانيين المعبر عنهم بأورشليم. كناية عن إفناء قوتهم وتوحدهم مع المسلمين.ومن أوصافه: أن شريعته ستكون شريعة سلام لجميع الأمم. وأن ملكه لا نهاية له.

الخامس: إن إيليّاء هو المسيح الرئيس. هو قول صحيح. بمعنى أن كتّاب الأناجيل لما رفعوا اسم «أحمد» من الأناجيل؛ وضعوا بدله كلمة تساوى اسمه بحساب الجمل. وهى إيلياء. فالألف بواحد والياء بعشرة واللام بثلاثين والياء بعشرة والألف بواحد والهمزة بواحد. و «إيلياهو» نفس العدد ١+ ١٠ + ٣٠ + ١٠ + ١ + ٥ + ٦= ٥٣ وأحمد = ٥٣

السادس: من الاختلافات فى أمر المسيح؛ ظهر أن اليهود هم الذين أوجدوها ليخفوا عنهم الحق فى أمره. والحق: أنه هو محمد ﷺ لأن لقب المسيح مأخوذ من تنبيه موسى عليه فى قوله: «يقيم لك الرب إلهك نبيا ...»

وكتّاب أسفار الأنبياء أخذوا قول موسى عن النبى الآتى، ووضعوه فى أسفارهم على النبى الآتى، وقالوا: إنه فى الأيام الأولى لظهوره؛ سينزع الملك من اليهود بالقوة، وسينسخ الشريعة، وعبروا عن ذلك بكلام وضعوه **تحت مصطلح «يوم الرب» ففى سفر إرمياء: يتخيل النبى الآتى يقول عن نفسه:** «فكانت كلمة الرب إلىّ قائلا: قبلما صورتك فى البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبيا للشعوب... وتتكلم بكل ما آمرك به. لا تخف من وجوههم؛ لأنى أنا معك لأنقذك. يقول الرب. ومّد الرب يده ولمس فمى، وقال الرب لى: ها قد جعلت كلامى فى فمك. انظر. قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك؛ لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس...» (إر ١) ثم تكلم عن «قيدار» وهو الابن الثانى لإسماعيل عليه السلام فقال: «وأرسلوا إلى قيدار، وانتبهوا جدا، وانظروا هل صار مثل هذا؟» (إر ٢) إلى أن تكلم عن رفض الله لبنى إسرائيل من السير أمامه وعبر عنه بالطلاق الذى لا رجعة فيه، وبين أن أورشليم ستخرب فى يوم الرب بقوله: «ويكون فى ذلك اليوم، يقول الرب. أن قلب الملك يعدم وقلوب الرؤساء. وتتحير الكهنة وتتعجب الأنبياء» (إر ٤) ثم تكلم غن الجهد الجديد. وهو عهد النبى الآتى فقال: «ها أيام تأتى يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا؛ عهدا جديدا. ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدى. فرفضتهم. يقول الرب. بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام. يقول الرب. أجعل شريعتى فى داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلها، وهم يكونون لى شعبا...» (إر ٣١)

ومعنى الكلام:

هو أن إرمياء لا يتكلم عن نفسه، وإنما يتكلم عن غيره. وآيات ذلك: أنه يحكى أنه مُخَبَّر عنه من قبل ظهوره، وإرمياء لم يخبر عن ظهوره موسى. وأن الآتى سيكون نبيا لجميع الشعوب، وإرمياء كان مرسلا لبنى

جنسه. وأخذ قول موسى: «فيكلمهم بكل ما آمره به» ووضعه على النبى الآتى فقال: «وتتكلم بكل ما آمرك به» وأخذ قوله: «وأجعل كلامى فى فمه» وعبر عنه بقوله «لمس فمى». «ها قد جعلت كلامى فى فمك» ووصفه بالحروب والانتصار على الأعداء؛ ليطبق عليه نشيد موسى. وكل هذا لا ينطبق على إرمياء، لأنه كان مع المسبيين فى مدينة بابل مع اليهود. وعبر عن نسخ الشريعة بقوله «تتحير الكهنة وتتعجب الأنبياء» وعبر عن نزع الملك بقوله: تقلع وتهدم وتهلك وتنقض. وعبر عن إقامة مملكة لله بقوله: تبنى وتغرس. وساوى بين اليهود والوثنيين فى عداوتهم لله. ثم تكلم عن زمن جديد يقول فيه: «أجعل شريعتى فى داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلها، وهم يكونون لى شعبا»

***

استشهاد المسيح عيسى عليه السلام بسفر إشعياء للدلالة على مجىء محمد ﷺ

أ - يقول إشعياء: إن الله أرسله إلى اليهود ليقول لهم: «اسمعوا سمعا، ولا تفهموا، وأبصروا إبصارا ولا تعرفوا. غلّظ قلب هذا الشعب، وثقّل أذنيه، واطمس عينيه؛ لئلا يُبصر بعينيه، ويسمع بأذنيه، ويفهم بقلبه، ويرجع؛ فيشفى» (إش ٦: ٩ - ١٠)

يريد أن يقول: إنهم لو سمعوا من النبى الآتى، وتابوا ورجعوا؛ فإنى أشفيهم من عذاب الدنيا. ولكنهم لن يسمعوا. ولن يرجعوا. وفى هذا المعنى قد جاء فى القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [1] إلى أن قال: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [2] أى لا يتوبون.

(١) البقرة: ٦ - ٧ (٢) البقرة: ١٨

ب - وفى تبشير المسيح عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ بين لهم أنهم سمعوا وكأنهم لم يسمعوا «من أجل هذا أكلمهم بأمثال؛ لأنهم مبصرون لا يبصرون، وسامعين لا يسمعون، ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوة إشعياء القائلة: «تسمعون سمعا ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون؛ لأن قلب هذا الشعب قد غلُظ، وآذانهم قد ثقُل سماعها. وغمّضوا عيونهم؛ لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم» (متى ١٣: ١٣ - ١٥)

***

تحريف المسيحيين لنبوءات سفر

إشعياء لتصدق على عيسى عليه السلام:

١ - «ها العذراء تحبل وتلد ابنا، وتدعو اسمه عمانوئيل» (إش ٧: ١٤)

قالوا: إن العذراء هى مريم رضى الله عنها.

والحق: أن القصة فى سفر إشعياء معجزة للملك آحاز، وقد تمت فى زمانه.

٢ - «لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود، وعلى مملكته» (إش ٩: ٦ - ٧) قالوا: إن عيسى هو الآتى للسلام وللملك.

والحق: أن هذا لمحمد ﷺ لأن عيسى لم يملك على بنى إسرائيل ولا على غيرهم، ولأن محمدا ﷺ من نسل إبراهيم عليه السلام فهو من إخوتهم. أى من عشيرتهم.

٣ - «صوت صارخ فى البرية: أعدوا طريق الرب»

قالوا: إن يوحنا المعمدان صرخ بالإعداد لطريق رسول الرب. وهو المسيح عيسى عليه السلام والحق: أنه هو والمسيح عيسى قد صرخا معا للإعداد

لطريق رسول الرب وهو محمد ﷺ وذلك لأن إشعياء يتحدث عن تعزية إسرائيل به، وعن توقف جهاد بنى إسرائيل حال ظهوره في الأصحاح الأربعين. فى قوله: «عزّوا. عزوا شعبى. يقول إلهكم. طيّبوا قلب أورشليم، ونادوها بأن جهادها قد كمل. أن إثمها قد عُفى عنه. أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها. صوت صارخ فى البرية... الخ»

٤ - نبوءة العبد المتألم من إعراض الناس عن دعوته. وهى: «هو ذا عبدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جدا» - «من صدّق خبرنا؟ ولمن استُعلنت ذراع الرب؟» - «ومسرة الرب بيده تنجح» - «لذلك أُقسم له بين الأعزاء، ومع العظماء يقسم غنيمة» - «وشفع فى المذنبين» وفى هذه النبوءة: أن النبى مع كونه محاربا ومنصورا وفاتح بلاد، يكون متألما من إعراض الناس عن دعوته، ويكون محتقرا فى نظر اليهود ومرذولا، مع أنه «لم يكن فى فمه غش»

قالوا: إن هذه النبوءة تشير إلى عيسى عليه السلام

والحق: أنها لمحمد ﷺ للأوصاف التى فيها عن ملكه وانتصاره، وشفاعته للمذنبين من أمته.

٥ - «أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا. وجدتُ من الذين لم يطلبونى، وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عنى»

استدل بها بولس على غباء اليهود.

ونقول: إنها تدل على غبائهم، وعلى أن الله رفضهم من السير أمامه. وإذ عيسى من اليهود، فإنه لا يكون هو النبى الآتى.

٦ - وفى سفر إشعياء نبوءتين عن «عبد الرب» الأولى تصفه بالمسالم، والأخرى تصفه بالمتألم.

وفى نبوءة العبد المتألم: «محتقر مخذول من الناس. رجل أوجاع،

ومختبر الحزن، وكمستّر عنه وجوهنا. محتقر؛ فلم نعتد به» والمراد من الناس: اليهود. الذين سيحتقرونه ويرفضونه. ولا يخالطونه. كما لا يخالطون الأبرص. واليهود رفضوا محمدا ﷺ وقد عزّاه الله بقوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (١)

وقد طبق الشيخ شهاب الدين النويرى نبوءة العبد المسالم على محمد ﷺ وترجم النص هكذا: «إنى باعث لذلك نبيا أميا، لا أعمى من العميان، ولا ضالة من الضالين. ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا. أسدده بكل جميل، وأهب له كل خلق كريم. ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة مقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته. أحمد اسمه. أهدى به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة (٢)»

والنص فى سفر إشعياء هكذا:

«هو ذا عبدى الذى أعضده، مختارى الذى سرت به نفسى. وضعت روحى عليه. فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفىء. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته...» (إش ٤٢: ١+)

وقد استدل به كعب الأحبار على نبوة محمد ﷺ فى حديث شريف.

***

(١) الأنعام: ٣٣ (٢) نهاية الأرب فى فنون الأدب ج ١٤ ص ١٤٨

مجئ محمد ﷺ قبل يوم الرب

فى سفر ملاخى:

«فهو ذا يأتى اليوم المتّقد كالتنور. وكلُّ المستكبرين، وكل فاعلى الشر؛ يكونون قشا، ويحرقهم اليوم الآتى. قال رب الجنود. فلا يُبقى لهم أصلا، ولا فرعا.

ولكم أيها المتقون اسمى: تُشرق شمس البرّ، والشفاءُ فى أجنحتها؛ فتخرجون وتنشأون كعجول الصِّيَرة، وتدوسون الأشرار؛ لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم. يوم أفعل هذا. قال رب الجنود.

اذكروا شريعة موسى عبدى، التى أمرته بها فى حوريب. على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

ها أنذا أُرسل إليكم يليا النبى، قبل مجىء يوم الرب. اليوم العظيم والمخوف. فيرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم؛ لئلا آتى واضرب الأرض بلعن» (ملاخى ٤: ١ ـ ٦)

البيان:

١ ـ إنه بين ا ـ الأشرار ب ـ والأخيار

٢ ـ ويقول: إن الأخيار سيدوسون الأشرار فى يوم الرب.

٣ ـ قال: إن إيليا النبى؛ سيرسله الله قبل يوم الرب.

واعلم:

١ ـ أن النبى إلياس عليه السلام كان فى اليهود السامريين من قبل سبى بابل سنة ٥٨٦ ق.م وقد نهاهم عن عبادة صنم البعل.

٢ ـ أن النصارى يزعمون: إن إلياس حلت روحه فى جسد يحيى بن زكريا عليه السلام المشهور بيوحنا المعمدان. على مذهب تناسخ الأرواح.

٣ - أن يحى اعترف بأنه ليس هو إيليا. لا على الحقيقة ولا على التناسخ. كما هو فى بدء إنجيل يوحنا «إيليا أنت؟ فقال: لا»

٤ - أن يحيى كان يقول عن النبى الآتى من بعده: «يأتى بعدى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أنحنى، وأحل سيور حذائه» (مرقس ١ : ٧)

ولم يأت بعده أقوى منه غير محمد ﷺ

ملاك العهد:

وفى سفر ملاخى:

«ها أنذا أرسل ملاكى؛ فيهىء الطريق أمامى، ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه، وملاك العهد الذى تُسرّون به. هو ذا يأتى. قال رب الجنود. **ومن يحتمل يوم مجيئه، ومن يثبت عند ظهوره؛ لأنه مثل نار الممحص ومثل أشنان القصار. فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة. فينقى بنى لاوى، ويصفيهم كالذهب والفضة**؛ ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر» (ملاخى ٣: ١ - ٣)

يقول النصارى: إن ملاك العهد هو يحيى عليه السلام وهو يهيئ الطريق لرسول الرب الذى هو السيد. وهو عيسى عليه السلام، فى زعمهم.

وقولهم باطل. لأن السيد فى مجيئه لا أحد يحتمل يوم مجيئه، ولا أحد يثبت عند ظهوره إذا استعد لحرب الأشرار من اليهود. ثم إنه من بعد الحرب ينقى الكهنة اللاويين ويصفيهم بالحرب. فيهلك الأشرار منهم، ويبقى على الأخيار. وهذا لم يحدث من عيسى عليه السلام، ولم يكن من شريعة ينقى من أجلها.

كلمة إيلياء هى كلمة أحمد:

ولما حرف كتاب الأناجيل هذه الأناجيل المقدسة عندهم؛ رفعوا اسم «أحمد» ﷺ ووضعوا بدله كلمة إيليا. لتدل على أحمد بحساب الجمَّل. فإن

العدد ثلاث وخمسون.

والياهو أيضا تساوى ثلاث وخمسين. ويدل على ذلك مافى إنجيل متى:

ففيه أن المسيح يقول: «وإن أردتم أن تقبلوا؛ فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى» (متى ١١: ١٤) ومعنى هذا: أن إيليا سيأتى من بعده، وأنه على وشك الظهور ليقبلوا شريعة.

حفلة إيلياء:

وقد خدع علماء اليهود الأميين منهم بقولهم: إذا عمل أحد منكم حفلة؛ فليترك مقعدا خاليا لإيليا، ومقعدا خاليا للمسيح المنتظر. وذلك ليشككوا الناس فى اسم أحمد ﷺ بقولهم: نحن ننتظر اثنان.

والرد عليهم: هو أن يوم الرب قد وقع حقا وصدقا فى فتح العرب لفلسطين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فلننظر فى النبى الذى كان موجودا قبل يوم الرب مباشرة من هو؟ وننظر فى أنه حارب اليهود أم لم يحاربهم. وذلك لأن ملاخى يربط بين إيليا وبين يوم الرب.

***

تحديد زمن يوم الرب فى سفر إرمياء:

يقول الدكتور محمد أحمد المراغى: إن يوم الرب قد كان فى خراب أمة اليهود على يد الأشّوريين والبابليين. ذلك قوله: «وقد كان تركيز هؤلاء الأنبياء فى معظمه على أن يوم الرب سيحل ببنى إسرائيل فى هذه الدنيا، وأنه قريب لابعيد، بل كما وضح إشعياء بأن تأديب هذا الشعب العاصى سيجعله الرب على أيدى أشور وبابل [1]»

ومعنى كلامه: هو أن يوم الرب قد حدث وانتهى فى سنة ٥٨٦ ق.م

(١) ص ٣٥٤ إشعياء نبي بني إسرائيل.

والرد عليه: هو أنه إذا كان قد حدث وانتهى فى سقوط أورشليم على يد نبوخذ ناصّر ملك بابل. فلماذا قالوا: إن أسفار الأنبياء مكتوبة من بعد سبى بابل؟ ولماذا نُسب إلى بطرس فى سفر أعمال الرسل: أن عيد الخمسين هو يوم الرب؟

إن بطرس قد نُسب إليه أنه بعد خمسين يوماً من رفع المسيح إلى السماء أنه قرأ على اليهود نبوءة سفر يوئيل عن يوم الرب، وطبقها على المؤمنين بعيسى عليه السلام. ومعنى ذلك: إن يوم الرب لم يكن قد حدث وانتهى فى سقوط أورشليم على يد ملك بابل سنة ٥٨٦ ق.م

***

وقد قرأتُ أبحاثا عن سفر إرمياء جاء فيها:

١ ـ أن إرمياء تكلم عن يوم الرب.

٢ ـ وأن سفر إرمياء مكتوب قبل ظهور عيسى عليه السلام بقليل.

ومن كلام إرمياء عن يوم الرب: «هكذا قال الرب على جميع جيرانه الأشرار، الذين يلمسون الميراث الذى أورثته لشعبى إسرائيل: هآنذا أقتلعهم عن أرضهم، وأقطع بيت يهوذا من وسطهم، ويكون بعد اقتلاعى إياهم؛ أنى أرجع فأرحمهم، وأردهم كل واحد إلى ميراثه، وكل واحد إلى أرضه. ويكون إذا تعلموا علما طرق شعبى أن يحلفوا باسمى. حى هو الرب. كما علموا شعبى **أن يحلفوا ببعل أنهم يُبْنَون فى وسط شعبى، وإن لم يسمعوا؛ فإنى أقتلع تلك الأمة اقتلاعا وأبيدها**. يقول الرب» (إرمياء ١٢: ١٤ ـ ١٧)

شك المسيحيين فى التوراة

وبهذه المناسبة أذكر قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ (١) والمعنى: أن النصارى الذين ورثو التوراة من

(١) سورة الشوري الآية: ١٤

بعد اليهود؛ يشكون فى صحتها.

وأبين هذا الشك بكلام النصارى فى سفر إرمياء.

إنهم يقولون: إن إرمياء كان قبل عيسى ﷺ بأكثر من خمسمائة عام، وأنه كان معاصرا لسبى اليهود إلى بابل سنة ٥٨٦ ق.م. وعلى قولهم هذا:

ا ـ يكون سفره قد كتب فى حياته

ب ـ باللغة العبرانية. لكنهم قد قالوا: إنه ليس هو الكاتب لسفره، وأن كاتبه قد كتبه باللغة اليونانية التى تعلمها اليهود من سنة ٣٣٣ ق.م. زمن احتلال الاسكندر الأكبر لفلسطين. وقالوا: إن فيه كلاما عن يوم الرب، وأن فى السفر أخطاء. وكل ذلك يصدّق القرآن فى شكهم فى التوراة.

وأنقل ههنا نصين للتدليل على ذلك.

النص الأول فى قولهم فى سفر إرمياء، والنص الآخر فى قولهم فى يوم الرب.

***

النص الأول:

فى دائرة المعارف الكتابية المسيحية تحت كلمة إرمياء مانصه:

«ينكر بعض النقاد على إرمياء وعلى تلميذه باروخ، أجزاء معينة من السفر الحالى وينسبونها إلى تاريخ لاحق. ومن هذه الأجزاء ١٠: ١ ـ ١٦، وهو جزء يحتوى على تحذير للذين فى السبى من عبادة الأوثان، والتى ـ كما يدعون ـ لايمكن أن تكون بصورتها الكاملة، من عمل إرمياء، كما أنهم ينكرون ـ وبدون أى سند ـ صلة الأصحاح ١٧: ١٩ ـ ٢٧ بإرمياء على أساس أنه لايمكن أن يكون قد خطر على باله التشديد على شريعة السبت. ولكنه على أى حال، لم يكن محدثا مثاليا فحسب، بل احترم أيضا كل الفرائض

والأحكام الإلهية (انظر ١١: ١ ـ ٨). كما يرفض البعض الأصحاح الخامس والعشرين، بينما يهاجم آخرون الأعداد من ١٢ ـ ١٤ ومن ٢٧ ـ ٢٨ من هذا الأصحاح ـ بصفة خاصة ـ ولا حجة واضحة لهم فى الحالتين. إلا أننا من الجانب الآخر نرى أن العدد السادس والعشرين، والفقرة الأخيرة من العدد الثالث عشر إضافة لاحقة، فمن المرجح أن تكون العبارة: «كل ما كتب فى هذا السفر الذى تنبأ به إرمياء على كل الشعوب» تذييلا أضيف إلى النص الأصلى، وكذلك العبارة فى العدد السادس والعشرين: «وملك شيشك يشرب بعدهم» تعتبر دخيلة، وكلمة شيشك هنا تعتبر بديلا لكلمة «بابل» (كما جاء فى ٥١: ٤١)، ولا توجد هذه الجملة فى السبعينية. أما الهجوم على الأصحاحين ٣٠، ٣١ فهو هجوم لايعتد به. كما لا نجد فى السبعينية ص ٣٣: ١٤ ـ ١٦ وترتبط محتوياته بأجزاء فى إرمياء تتعرض لهجوم عنيف، ويعتبر النقاد أن إرمياء كان على درجة من الروحانية لايمكن أن يعمل معها على استمرار الكهنوت اللاوى . وفى ص ٣٩ يرون أن الأعداد ١ و ٢ و ٤ ـ ١٠ إضافات واضحة لاتنتمى لهذا المكان. وبين الأحاديث ضد الأمم فى الأصحاحات من ٤٦ ـ ٥١ نجد أن الآيات ٤٦ : ١ ـ ١٢ والتى ذكرت قبيل معركة كركميش، لايمكن أن تكون غير صحيحة، كما أن الأعداد ١٣ ـ ١٨ صحيحة كذلك. **والحقيقة أن النص قد عانى كثيرا**، ولكن ليس ثمة حجج مقبولة ضد النبوات الواردة فى الأصحاحات ٤٧، ٤٨، ٤٩، إذا افترضنا أن إرميا أكد مرة أخرى بعض أقواله ضد الأمم الوثنية والتى يبدو أنها لم حقق تماما فى وقته، أما الأقوال فى الأصحاحين ٥٠، ٥١ ضد بابل، فإنها تحمل طابع إرمياء. وهو طابع أقوى من الشكوك التى لا يغفل وزنها. أما الأحداث فى ٥١: ٥٩.. الخ والتى ليست مجالا للتساؤل، فإنها تفترض وجود أقوال مسهبة سابقة لإرمياء ضد بابل، والأرجح أن كتابة هذه الأقوال ـ كما هى مدونة بالسفر الذى بين أيدينا ـ **يرجع تاريخها إلى مابعد ٥٨٦ ق.م**، كما أنه لايمكن إثبات وجود أى أثر لإشعياء التثنوى أو لأى كتبة لاحقين فى سفر

إرمياء، **أما الأصحاح ٥٢ فيبدو أنه اقتبس من سفر الملوك حرفيا تقريبا (٢مل ٢٤، ٢٥).**

الترجمة السبعينية للسفر: هناك مشكلة تتعلق بالمقابلة بين نص سفر إرمياء. فى العبرية والترجمة السبعينية له، فالصورة العينية للسفر لا تختلف عن اليونانية فى مادتها أكثر من أى سفر من أسفار العهد القديم الأخرى فحسب، بل تختلف فى الترتيب أيضا، فالأقوال المختصة بالشعوب الوثنية (أصحاحات ٤٦ ـ ٥١) موجودة فى السبعينية فى سياق الأصحاح الخامس والعشرين وفى ترتيب مختلف تماما (انظر مثلا ٤٩: ٣٥) وما بعده حتى ٤٦ و ٥٠ و ٥١، ٤٧: ١ ـ ٧، ٤٩: ٧ ـ ٢٢، ٤٩: ١ ـ ٥ و ٢٨ ـ ٣٣ و ٢٣ ـ ٢٧ و ٤٨). وبالإضافة إلى هذا فإن القراءات فى كل السفر تختلف فى كثير من الحالات، فالنصوص السبعينية، بصفة عامة، أقصر وأكثر تركيزا. كما أن كلمات النص اليونانى أقل من النص العبرى المعترف به بحوالى ٢٧٠٠ كلمة عبرية، وبذلك يكون أقل من النص العبرى بمقدار الثمن، أما فيما يختص بإدراج الأقوال ضد الشعوب الوثنية فى الأصحاح التاسع والعشرين، فإن الترتيب اليونانى ـ بكل تأكيد ـ ليس أكثر أصالة من الترتيب العبرى، لأنه يمزق الأجزاء المترابطة فى الأصحاح الخامس والعشرين، ويحتمل أن يكون هذا قد حدث نتيجة لسوء الفهم، فقد اعتبر كلمات ص ٢٥: ١٣ إشارة إلى أنه هنا تأتى الأقوال ضد الأمم الوثنية. كما أن ترتيب هذه الأحاديث فى النص اليونانى لا يأتى طبيعيا كما فى النص العبرى. أما بالنسبة للنص ذاته، فيظن البعض أن النص فى السبعينية يستحق التفضيل بالنسبة لإيجازه، **وأن النص العبرى قد زيد بما أضيف إليه. والترجمة اليونانية ـ بوجه عام ـ غير دقيقة، ويغلب أنها تمت بدون فهم دقيق للموضوع، وهناك ما يدعو للاعتقاد بأن المترجم قد اختصر النص، حيثما ظن أن أسلوب إرمياء.** كان شديدا، وحيثما واجه أشياء متكررة فرأى أن يحذفها، أو عمد إلى ذلك عندما اعترضته مشاكل فى الموضوع أو فى اللغة. ومع ذلك لا ننكر

أن ترجمته ـ فى مواضع كثيرة ـ يمكن أن تكون صحيحة وأن تكون قد حدثت إضافات إلى النص العبرى.

رسالة إرمياء:

أولا ـ العنوان: وهو حسب المخطوطتين الفاتيكانية والإسكندرانية «رسالة إرمياء» ولكن يوجد بالمخطوطة الفاتيكانية وغيرها عنوان إضافى لتقديم الرسالة: «نسخة من الرسالة التى أرسلها إرمياء إلى المسبيين إلى بابل بواسطة نبوخذ نصر ملك البابليين، ليعلمهم بما أمره به الرب» أما ما يلى ذلك، فهو ليس رسالة بل عرضا تهكميا لحماقة عبادة الأوثان. أما فكرة تقديمها كرسالة من إرمياء، فمرجع ذلك قد يكون ما جاء بإرمياء ٢٩ : ١.. الخ.

ثانيا ـ قانونية الرسالة وقيمتها: كان الآباء اليونانيون الأوائل، يميليون ـ بوجه عام ـ إلى اعتبار الرسالة جزءا من الأسفار القانونية، لذلك تذكر فى قوائم الأسفار القانونية لأوريجانوس وأبيفانيوس وكيرلّس الأورشليمى وأثناسيوس، وعليه فقد اعترف بها رسميا فى مجمع لاودكية (٣٦٠م).

ثالثا ـ مضمون الرسالة: يبين الكاتب بطلان وشر العبادة الوثنية، وأن اليهود ـ بسبب خطاياهم ـ سيسبون إلى بابل حيث يبقون هناك سبعة أجيال، وفى تلك البلاد سيتعرضون لعبادة آلهة تلك الشعوب. وواضح أن هدف الكاتب هو أن يحذرهم مقدما بإثبات عجز الأصنام التى يعبدونها، وعدم نفعها، وكذلك سخف وفساد طقوس الديانة البابلية. ونرى حوارا مماثلا لهذه الرسالة فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس (انظر مثلا إش ٤٤ : ٩ ـ ١٩ ـ وهى تماثل رسالة إرمياء فى حزمها، إرمياء ١٠ : ٣ ـ ٩، مز ١١٥ : ٤ ـ ٨، مز ١٣٥ : ١٥ ـ ١٨، الحكمة ١٣ : ١٠ ـ ١٩، ١٥ : ١٣ ـ ١٧)

رابعا ـ لغة الكتابة الأصلية: يتفق رأى كل العلماء على أن رسالة إرمياء كتبت أصلا باليونانية فليس بها أى دلائل على الترجمة، كما أن

أسلوبها اليونانى جيد على وجه العموم، وتكثر فيها الأساليب البيانية التى تتميز بها اللغة اليونانية لشمالى مصر فى بداية الحقبة المعاصرة، ولايوجد أى أثر لأصل عبرى رغم مافهم خطأ من أن أوريجاتوس قد ذكر وجود هذا الأصل فى عصره. أما الكتاب الرومانيون فيدافعون عن وجود أصل عبرى ويشيرون إلى بعض التعبيرات العبرية (عدد ٤٤) وكذلك استخدام زمن المستقبل بدلا من الماضى، ولكننا نجد ذلك أيضا فى الكتابات الهيلينية اليونانية.

خامسا ـ الكاتب وزمن الكتابة وغرضها: يمكن الجزم بأن كاتب الرسالة كان من مواطنى الإسكندرية الذين عاشوا فيها فى نهاية القرن الأخير قبل الميلاد، كما أن اللغة اليونانية للرسالة والإشارة إلى الديانة المصرية (عدد ١٩ حيث تذكر وليمة الأنوار فى سايس المذكورة فى هيرودوت)، وكذلك التلميح إلى رسالة إرمياء فى المكّابيين الثانى (٢: ٢)، كل هذه تجعل الاستنتاج المذكور آنفا، محتملا جدا. ولقد كان فى ذهن الكاتب الأخطار المحيطة بديانة قومه من الريفيين بسبب الأشكال الخلابة لعبادة الأصنام، التى كانت تذخر بها الإسكندرية.

وبالقطع لم يكن إرمياء هو المؤلف لأن الرسالة كتبت أصلا باليونانية كما أنها لم تشكل مطلقا جزءا من الأسفار العبرية القانونية، كما أن أسلوب معالجتها للموضوع أقل بكثير من مستوى كتابات النبى المسلم بصحتها.

سادسا ـ النص والترجمة:

١ ـ **اليونانية:** وهى موجودة بصفة خاصة فى المخطوطات الرئيسية للترجمة السبعينية (المخطوطات ذات الحروف المتصلة)

٢ ـ **السريانية:** البشيطة، وهى شبيهة باليونانية ولكنها أكثر تحررا، وقريبة جدا من النسخة الفاتيكانية.

٣ ـ **اللاتينية:** جاءت ترجمة الفولجاتا من اليونانية مباشرة، وهناك

ترجمة لاتينية مختلفة نشرها ساباتييه فى كتابه «فرائض الكتاب المقدس» وهى أكثر تحررا من الفولجاتا.

٤ ـ هناك أيضا ترجمات عربية (تتبع المخطوطة الإسكندرانية) والقبطية (طبعة ١٨١٠) والأثيوبية (طبعة دلمان ١٨٩٤)

تم النص الأول

***

النص الآخر:

من دائرة المعارف الكتابية المسيحية تحت كلمة آخرة:

«١ ـ يوم الرب:

فى الكتابات النبوية، يفهم يوم الرب ـ أحيانا ـ على أنه الإعلان العظيم لقوة الله فى الدينونة أو الخلاص (مثلا الجراد فى يوئيل ٢)، وأحيانا أخرى يفهم بصورة أخروية، أى أنه الأزمة النهائية فى تاريخ ملكوت الله، وهى تشمل القضاء على كل مقاومة والنصرة الأبدية للبر (انظر مثلا: إش ٢ : ٢ ـ ٥، يؤ ٣، عا ٩: ١١، زك ١٤...) ويوجد ارتباط بين المفهومين، فالأول مقدمة أو مرحلة توقع للآخر. وهذا الوجه من الرؤية النبوية ـ الذى يقولون عنه أحيانا إنه فقدان للمنظور الصحيح ـ يبدو جليا فى تجاهل الترتيب الزمنى للأحداث، فيبدو «يوم الرب» وكأنه الخلفية المباشرة لكل أزمة خطيرة تتعرض لها الأمة فى وقت من الأوقات (الغزوات الأشورية ـ الأسر البابلى ـ اضطهاد المكّابيين) والأمر الوحيد المؤكد ـ فى فكر النبى ـ هو أن «اليوم» آت بالتحقيق، إنه الأمر الوحيد المخوف العظيم، إلا أنه لشعب الله، هو حدث المستقبل السعيد، ولكن الخطوات التى بها يبلغ الهدف، تعلن تدريجيا فى مسار عناية الله.

أ ـ العلاقة بإسرائيل: «اليوم» فى مفهومه الأصلى هو يوم دينونة (إش

٢: ١٢)، ولا ينظر إليه بأنه يوم نقمة على أعداء إسرائيل فحسب (عا ٥: ١٨)، بل إن إسرائيل نفسه سيكون أول من تقع عليه ضربات تأديب الرب: «إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم» (عا ٣: ٢). وبينما دينونة الله على إسرائيل هى للعقاب، إلا أنها أيضا للتطهير والتنقية، فسوف تبقى «بقية» تكون زرعا مقدسا (إش ٦: ١٣، عا ٩: ٩، صفنيا ٣: ١٣ و٢٠)، ويعرض لنا سفر هوشع هذه الخاصية لمعاملات الله عرضا رائعا.

ب ـ **علاقته بالأمم:** وعلاقة «اليوم» بالأمم علاقة أوسع. يستخدم الله الأمم أدوات لقضاء الله على إسرائيل (الأشوريون ـ الكلدانيون ـ الفرس) ولكن هم أيضا لا بد أن يأتى عليهم الدور لقضاء الله (انظر النبوات على الأمم فى إشعياء وإرمياء، وحزقيال، وناحوم، وحبقوق...) فسوف تكون النهاية (مع أن ذلك غير واضح تماما فى كل النبوات) بأن ترجع بقية من الأمم إلى الرب فتنجو من الدينونة (زك ١٤: ١٦) بل إن ملكوت الله سيمتد حتى تمتلىء الأرض من مجد الله (انظر إش ٢: ٢ ـ ٥، ميخا ٤:١ ـ ٥، إش ٤٢: ٤، ٦٠، ٦٦: ٣ ـ ٦، إرمياء ١٢: ١٤ ـ ١٦، ١١: ١٩ ـ ٢١ حز ١٦: ٥٣ و ٥٥ و٦١) حيث سيرد الرب سبى سندوم وبناتها (عا ١١:٩، حب ٢: ١٤، مز ٢٢: ٢٧ ـ ٣١، ٦٥: ٢ و ٥، ٨٦: ٩، مز ٨٧)، فهذه الحوادث فى لغة النبوة تختص «بالأيام الأخيرة» (إش ٢: ٢، إرمياء ٤٨: ٤٧، حز ٣٨: ١٦، هو ٣: ٥، ميخا ٤:١)

فى نبوة دانيال العظيمة عن الممالك الأربع، نراها تتحطم إلى أجزاء بواسطة ملكوت السموات المشبه بحجر قطع من جبل بغير يدين (دانيال: ٢: ٤٤ و ٤٥ مع ٧: ٢٧) وأعطى قديم الأيام المملكة إلى شبه «ابن الإنسان» (٧: ١٣)، كما يشارك حجى وزكريا النبيان ـ بعد السبى ـ فى هذه الآمال اللامعة (حجى ٢: ٦ و ٧، زك ٢: ١٠، ٨: ٢٠ ـ ٢٣، ١٤: ١٦). وفى سفر ملاخى نجد واحدا من أقوى الأقوال النبوية: «من مشرق الشمس إلى

مغربها اسمى عظيم بين الأمم» (١١:١) ويختتم النبوة بالإعلان عن المسيح مرسلا من الله، فهو الذى سيأتى باليوم «العظيم والمخوف» (ملاخى ٤)

تم النص الآخر

لاحظ:

قولهم: «ويختتم النبوة بالإعلان عن المسيح مرسلا من الله؛ فهو الذى سيأتى باليوم العظيم والمخوف»

والمعنى: أنهم يصرحون بأن يوم الرب يأتى بعد ظهور «المسيح المنتظر» فالمسيح أولا ويوم الرب آخرا.

ويقولون: إن المسيح المنتظر هو المسيح عيسى عليه السلام وقولهم هذا يدل على أن يوم الرب لم يكن قد حدث قبله. وقد بينا بحسب لسانهم أن المسيح المنتظر هو محمد رسول الله ﷺ وأنه هو نفسه الـمَسِيّا. وقد حدث يوم الرب فى بدء ظهوره. فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

تم التعقيب على الكتاب

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

تم الكتاب ولله الحمد

فهرس الكتاب

فهرس كتاب

فساد بنى إسرائيل فى الأرض

وعلوهم الكبير مرتين

مقدمة الطبعة الثانية ... ٣

أساتذة من الأزهر الشريف يصرحون بأن معركة ١٩٦٧ فى التوراة وفى القرآن ... ٣

معنى اللفيف ... ٤

مسكين فى أيام الرئيس جمال عبدالناصر ... ٦

نصوص من الكتب عن معركة ١٩٦٧ ... ١٢

معركة سنة ١٩٦٧ تدل على صحة نبوة محمد ﷺ ... ١٣

التقديم للكتاب بقلم الدكتور عبدالغنى الراجحى ... ١٦

مقدمة الطبعة الأولى ... ١٩

الفصل الأول فى مجمل تاريخ بنى إسرائيل ... ٢١

ملك بنى إسرائيل على العالم ... ٢٥

معنى ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ ... ٢٧

الفلسطينى الذى يفجر نفسه؛ هو شهيد عند الله ... ٢٨

الفصل الثانى فى لتفسدن فى الأرض مرتين ... ٣٠

كلمة «تبر» كلمة آرامية معناها: كسّر أو مزّق ... ٣١

حل القضية الفلسطينية فى نظر أهل فلسطين ... ٣٣

نص للدكتور عزمى بشارج ... ٣٣

الفصل الثالث فى فساد بنى إسرائيل فى التوراة ... ٣٤

التعريف بالتوراة ... ٣٤

كلام علماء اليهود فى سفر دانيال ... ٣٥

كلام علماء النصارى فى سفر دانيال ... ٣٦

هيكل سليمان ... ٣٨

الفريسيون ٣٨
مجمع السنهدرين ٣٨
المحرقة ٣٩
نص التوراة عن المرة الأولى ٣٩
رأى اليهود والنصارى فى هذا النص ٤٣
النص على معركة ١٩٦٧ فى كتاب إظهار الحق ٤٣
نص التوراة عن المرة الثانية ٤٧
يوم الرب ٥١
يوم الرب فى التوراة ٥٢
يوم الرب فى الإنجيل ٥٤
يوم الرب سيكون فى آخرة الأيام ٥٦
النص على آخر الأيام فى سفر إشعياء ٥٧
عصا تاديب اليهود فى يوم الرب ٥٨
يوم الرب فى سفر حزقيال لمحمد ﷺ ٦٠
يوم الرب فى سفر دانيال لمحمد ﷺ ٦٠
دانيال يحدد زمن ظهور محمد بانتصاره على الروم ٦١
تواريخ الممالك الأربعة من قبل الإسلام ٦٢
معنى ﴿من شهد يوم عظيم﴾ ٦٣
مما فى القرآن عن يوم الرب ٦٤
نبوءة الساعة ٦٤
التطابق بين الأناجيل والتوراة فى يوم الرب ٦٦
التطابق بين التوراة والأناجيل وبين القرآن فى يوم الرب ٦٨
سورة الدخان ٧٠
نص سفر يوئيل عن يوم الرب ٧٩
تطبيق النصارى لنبوءة يوئيل على بدء أيام عيسى عليه السلام ٨٤

في دائرة المعارف الكتابية المسيحية عن محتويات سفر يوئيل ٨٦
يوئيل والأنبياء السابقون عليه فى يوم الرب ٨٩
يوم الدينونة يوم الرب فى العهد القديم والجديد ٩١
المهدى المنتظر ٩٤
الرد على العلماء ٩٨
المسيح المنتظر فى الصهيونية ١٠٣
ابتداء فكرة المسيح المنتظر عند اليهود ١٠٤
أوصاف المسيح المنتظر عند اليهود والمسيحيين ١٠٥
الرد على الدكتور محمود أحمد المراغى فى تحديد زمن المسيح ١٠٨
حجج اليهود فى أن المسيح الرئيس لم يظهر بعد ١٠٩
يوم الرب فى سفر إرمياء ١١٧
استشهاد المسيح عيسى بسفر إشعياء على مجئ محمد ١١٨
مجئ زمن يوم الرب ١٢٤
تحديد زمن يوم الرب فى سفر إرمياء ١٢٦
الفهرس ١٣٤

* * *

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١